



حوار الأديان والثقافات

إشراف وتقديم ومشاركة

أ. د. محمد مختار جمعة

وزير الأوقاف

رئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

وعضو مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف

١٤٤٢هـ - ٢٠٢١م



الهيئة التشريعية الإسلامية





الهيئة المصرية العامة للكتاب

رئيس مجلس الإدارة

د. هيثم الحاج علي

حوار الأديان والثقافات

إشراف وتقديم ومشاركة

د. محمد مختار جمعة

الطبعة الأولى

للهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٢١.

ص.ب ٢٣٥ رمسيس

١١٩٤ كورنيش النيل - رملة بولاق القاهرة

الرمز البريدي: ١١٧٩٤

تليفون: ٢٥٧٧٧٥١٠٩ (٢٠٢) داخلي ١٤٩

فاكس: ٢٥٧٦٤٢٧٦ (٢٠٢)

الآراء الواردة في هذا الكتاب لا تعبر بالضرورة عن توجه
الهيئة، بل تعبر عن رأي المؤلف وتوجهه في المقام الأول.

حقوق الطبع والنشر محفوظة للهيئة المصرية العامة للكتاب.
يحظر إعادة النشر أو النسخ أو الاقتباس بأية صورة إلا بإذن
كتابي من الهيئة المصرية العامة للكتاب، أو بالإشارة إلى المصدر.

الطباعة والتنفيذ
مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاهُمْ شُعُوبًا
وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَنْفُسُكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾

[سورة الحجرات، الآية ١٣]



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسل الله
أجمعين، وعلى خاتم أنبيائه ورسوله سيدنا محمد بن عبد الله،
وعلى آله وصحبه ومن تبع هداه إلى يوم الدين.

وبعد:

ففي إطار اهتمامنا بالحوار وآدابه؛ لما له من أهمية بالغة
في التواصل الإنساني والتعارف الحضاري بين الأمم
والشعوب، وما يمثله من وسيلة للتعاون في ظل القواسم
المشتركة التي تجمع ولا تفرق؛ يسرني أن أقدم في هذا
الكتاب نخبة مختارة من البحوث المقدمة للمؤتمر الدولي
الحادي والثلاثين الذي عقده المجلس الأعلى للشؤون
الإسلامية بالقاهرة يومي التاسع والعشرين من شهر رجب
وغرة شهر شعبان لعام ١٤٤٢ هـ الموافق الثالث عشر





والرابع عشر من شهر مارس ٢٠٢١م، تحت عنوان: «حوار الأديان والثقافات»، بحضور نحو مائة وزير ومُفْتٍ وعالم ومُفكّر من مختلف دول العالم.

وأ مهد لهذه البحوث بأمرين في غاية الأهمية:

الأول: وثيقة القاهرة للحوار التي صدرت بإجماع المشاركين في المؤتمر، ولقيت إشادة واسعة على المستويين الوطني والدولي.

الأخر: ملخص لا بد منه لأبجديات الحوار، التي لا يتم الحوار إلا بها، ولا يمكن أن ينجح بدونها.

أملًا أن يسهم هذا الكتاب في تعزيز قيم الحوار، والتسامح الديني، وإعلاء صوت الحكمة والعقل، وأن يقدم حلولاً منطقية وإسهامًا جادًا في القضاء على كثير من الخلافات، ويعمل على تقريب المسافات والمساحات الإنسانية، بما يرسخ ويعزز أسس العيش الإنساني المشترك، وإحلال السلام الإنساني بين بني البشر كافة دون تمييز على أساس الدين أو اللون أو الجنس أو العرق، حوار يحترم



الآخر ولا ينال منه، ويراعي الخصوصيات الدينية والثقافية
ولا يعتدى عليها.

والله من وراء القصد وهو حسبنا ونعم الوكيل

أ.د. محمد مختار جمعة مبروك

وزير الأوقاف

رئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

وعضو مجمع البحوث الإسلامية

بالأزهر الشريف





وثيقة القاهرة للحوار

الصادرة عن مؤتمر «حوار الأديان والثقافات»

١. الحوار البنّاء هو الذي يقوم على التفاهم والتلاقي على مساحات مشتركة وأهداف إنسانية عامة، لا تميز فيها على أساس الدين أو اللون أو الجنس أو القبلية.
٢. إعلاء قيمة الحوار مطلبٌ أكدته جميعُ الشرائع السماوية، وجميعُ الحضارات والثقافات الرشيدة باعتباره صاماً أماناً للجميع.
٣. ضرورة العمل على نشر لغة الحوار ومراعاة ضوابطه عبر وسائل الإعلام المختلفة.
٤. إحلال لغة الحوار محل لغة الصدام والاحتراب، وترسيخُ مبدأ الرأي والرأي الآخر، وعدم التعصب الأعمى والاستعلاء بالرأي على حساب الرأي الآخر.



٥. ضرورة العمل على تعزيز الحوار الديني والثقافي والحضاري على جميع المستويات الوطنية والدولية.
٦. التأكيد على أن الحوار بين الأفراد، يعادله التفاهم بين المؤسسات، والتفاوض بين الدول، وتحقيق ذلك على أرض الواقع يدعم السلام المجتمعي والعالمي.
٧. التأكيد على أن وحي السماء ما نزل إلا ليرسم للإنسان طريق السعادة في الدنيا والآخرة، ويعلمه قيم الرحمة والحق والخير، ويحفظ دمه وماله وعرضه، وأن من خرج عن ذلك فقد خرج عن فهم صحيح الدين.
٨. التأكيد على أن أوطاننا أمانة في أعناقنا يجب أن نحافظ عليها - أفرادًا ومؤسساتٍ وشعوبًا وحكوماتٍ - وبكل ما أوتينا من قوة وأدوات وفكر.
٩. التأكيد على أهمية دور الإعلام في دعم قيم التسامح ونبذ العنف وأهمية التغطية الإعلامية المهنية للأحداث، وضرورة وضع ميثاق شرف إعلامي دولي يوفق بين ضرورات حرية التعبير والرأي وبين مقتضيات احترام الثقافات والأديان.



١٠. التأكيد على الرفض المطلق للتطرف والإرهاب وللكرهية والتعصب ورفض التوظيف السياسي لأي من ذلك كأداة لتفتيت الدول وهدمها أو لحصد الأصوات وكسب الانتخابات، والتأكيد على رفض ربط التطرف والإرهاب بأي دين، ورفض الزج بالأديان والمقدسات في ساحات الصراعات الانتخابية والسياسية والتحذير من أن مخاطر الإساءة للمقدسات والرموز الدينية هي تهديد للأمن والسلم الدولي، ولا ينجم عنها سوى المزيد من العنف والتطرف وتأجيج المشاعر وخلق العداوات.

١١. التأكيد على أن الهدف من الحوار بين الثقافات ليس محاولة تغيير ثقافة أو هيمنة ثقافة على باقي الثقافات، ولكن أن نصبح أكثر فهمًا ومعرفة واحترامًا لثقافاتنا المتنوعة.

١٢. التأكيد على أن لغة الحوار البناء تقوم على انتقاء الألفاظ والأسلوب الراقي الذي يجمع ولا يفرق ويحتوي ولا ينفرد.



١٣. الحوار البنّاء هو الذي ينأى بالمتحاورين عن كل أشكال الجمود والاستعلاء، ويحمل كلا منهما على احترام رأي الآخر وتقديره والتسامح تجاهه.

١٤. التأكيد على مراعاة البعد الإنساني للحوار، بحيث يُبنى على الموضوعية دون المساس بالأشخاص أو التشهير بهم أو السخرية منهم.

١٥. التأكيد على أهمية دور المرأة في ترسيخ ثقافة الحوار، والاستفادة من جهودها الدعوية والثقافية في هذا المجال، مع تثمين اهتمام وزارة الأوقاف المصرية بالمرأة وحسن إعدادها وتأهيلها واعظة وقيادية.

١٦. إن احترام المقدسات والرموز الدينية يسهم بقوة في صنع السلام العالمي ويدعم حوار الأديان والحضارات والثقافات، أما النيل من مقدسات الآخرين ورموزهم الدينية فلا يُذكي إلا مشاعر الكراهية والعنف، والتطرف والإرهاب.

١٧. تأصيل قيم الحوار والتسامح انطلاقاً من المشتركات الإنسانية والدينية، مع احترام الخصوصية الثقافية



والدينية للآخرين، وكذلك احترام عاداتهم
وتقاليدهم وأعرافهم المستقرة.

١٨. إداة التوظيف السياسي للأديان، والضرب بيد
من حديد على أيدي النفعيين والمتاجرين بالقيم
والمبادئ الدينية والإنسانية.

١٩. قيام المؤسسات التشريعية بإصدار قانون لتجريم
ازدراء الأديان والإساءة للمقدسات الدينية
ورموزها، وإدراج ذلك في الدساتير الوطنية
والمواثيق الدولية.

٢٠. التأكيد على أهمية دور البرلمانين كممثلين للشعوب
في تعزيز الحوار بين الثقافات، وفي إصدار تشريعات
تجزم التحريض على التطرف والإرهاب والتحريض
على الكراهية والتعصب، وإصدار قوانين تجرم
الإساءة للأديان والرموز والمقدسات الدينية كجريمة
تدخل في خانة التمييز العنصري والديني، والمحظورة
بموجب المادة (٢٠) من العهد الدولي للحقوق المدنية
والسياسية والتي تنص على: «تُحظرُ بالقانون أية دعوة



إلى الكراهية القومية أو العنصرية أو الدينية تشكل تحريضاً على التمييز أو العداوة أو العنف».

٢١. التأكيد على دور البرلمانات التشريعي والرقابي في ترسيخ دولة المواطنة التي لا تميز بين المواطنين على أساس الدين أو العرق أو اللون، وتؤمن بالتنوع وتحترم التعددية وتعدها ثراءً للمجتمع.

٢٢. ضرورة التعاون المشترك بين المؤسسات الدينية والثقافية والإعلامية لتعزيز قيم الحوار وآدابه وضوابطه، وتنفيذ ضلالات الجماعات المتطرفة تجاهه وفق إستراتيجية تشاركية دقيقة ومحددة على المستويات الوطنية والدولية.

٢٣. تعزيز دور التبادل الثقافي بين الدول، لدعم لغة الحوار وتعزيز أسس العيش المشترك والسلام العالمي.

٢٤. العمل على تدعيم مناهج التعليم في مراحلها المختلفة بما يعزز أسس ومفاهيم الحوار وضوابطه، وغرسها في نفوس الدارسين منذ الصغر.



٢٥. إنشاء مراكز بحثية متخصصة في مختلف دول العالم تهتم بقضية الحوار، والتصدي للأفكار التي تعمل على هدم أسسه.

٢٦. تكثيف جهود العلماء والمفكرين والمثقفين في مواجهة ظواهر الكراهية والتمييز العنصري لبناء حضارة إنسانية آمنة، والوصول بعملية الحوار إلى هدفها المنشود.

٢٧. الاستفادة من وسائل الاتصال الحديثة وتوظيفها التوظيف الأمثل في إرساء ركائز مشتركة للحوار بين الثقافات المختلفة.

٢٨. ضرورة التحول بنشر ثقافة الحوار وترسيخ قيم التسامح واحترام الآخر والخروج بالحوار بين الثقافات من ثقافة النخبة إلى ثقافة عامة في جميع المجتمعات، مع تعزيز أنماط التعليم التي لا ترسخ لأحادية الرأي أو ترفض الحوار مع الآخر.

٢٩. العمل على إصدار ميثاق دولي يجرم الإساءة للمقدسات والرموز الدينية ويتصدى لخطاب



الكرامية والعنصرية باعتبارهما جرائم تهدد السلم
والأمن الدوليين.

٣٠. الإشادة بإنشاء المركز الدولي لحوار الأديان والثقافات
بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة والتأكيد
على دعمه ودعم هذه الوثيقة على المستوى الدولي.

والله الموفق

* * *



أبجديات الحوار (*)

الحوار على زنة فعال، والمحاورة على زنة مُفاعلة، يقتضيان المشاركة، ولا يقعان من طرف واحد، يقال: تحاور محمد وعلي، أو توافقا، أو تشاركا، أو تطاوعا، أي حاور، أو وافق، أو شارك، أو طاوع كل منهما صاحبه، ولا يُتصوّر أن يجاور الإنسان نفسه.

وعليه فالحوار يقتضي أن تُعامل الآخر بما تحب أن يُعاملك به، وأن تنصت إليه قدر ما تحب أن ينصت إليك، وأن تأخذ إليه الخطوات التي تنتظر منه أن يخطوها نحوك، وإلا فحاور نفسك، واسمع صوت نفسك، ولا تنتظر أن يسمع الآخرون صوتك.

الحوار الناجح هو القائم على الحق، المبني على الصدق، لا على الكذب، ولا التزييف، ولا السفسطة، ولا المغالطة، ولا مجرد المغالبة لذات المغالبة.

(*) الأستاذ الدكتور/ محمد مختار جمعة، وزير الأوقاف.



فالحوار لا يعني الشقاق، ولا يمت للعصبيّة العمياء
بصلة، ولا يجعل من المتغيرات ثوابت، ولا يقدر غير
المقدس، ولا يرمي الناس بالإفك والبهتان، ولا يخرج عن
الموضوعية إلى غيرها قصد إحراج المحاور، أو إسكات
صوته بالباطل، كأن يجاور شخص شخصاً آخر في قضية
فكرية فإذا هو يتحول إلى هجوم شخصي عليه، أو على
أسرته، أو قبيلته، أو حزبه، أو دولته، عجزاً منه عن مقارعة
الحجة بالحجة، وهروباً من الموضوعية التي لا قبل لها إلى
السباب والفحش الذي قد لا يجيد غيرهما.

كل ذلك شيء والحوار شيء آخر، ألم يقل الحق ﷺ لسيدنا
موسى وهارون ﷺ: ﴿أَذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ﴾ ﴿٤٣﴾ فَقَوْلَا لَهُ،
قَوْلًا لِّئِنَّا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴿ [سورة طه، الآيتان ٤٣-٤٤]،
فأمرهما الحق ﷺ أن يقابلا طغيان فرعون بالحكمة والموعظة
الحسنة، والقول اللين الحسن، وألا يقابلا طغيان جبروته
بمثل فعله أو لغته.

وانظر إلى أدب أبي الأنبياء سيدنا إبراهيم ﷺ في
محاورته لوالده، حيث يقول والده: ﴿لَئِن لَّمْ تَنْتَه لَأَرْجُمَنَّكَ



وَأَهْجُرْنِي مَلِيًّا ﴿ [سورة مريم، الآية ٤٦]، فيجيبه سيدنا إبراهيم عليه السلام في غاية البر والأدب: ﴿ قَالَ سَلَّمَ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا ﴾ [سورة مريم، الآية ٤٧]، وفي الحوار الذي دار بينه وبين نمرود بن كنعان كما حكى القرآن الكريم على لسانه: ﴿ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أَحْيِي وَأُمِيتُ ﴾ [سورة البقرة، الآية ٢٥٨]، وهنا لم يرد عليه سيدنا إبراهيم عليه السلام بالنفسي المباشر، إنما انتقل إلى أمر آخر قائلاً: ﴿ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ ﴾ [سورة البقرة، الآية ٢٥٨]، وكأنه يقول له إن كنت تحيي وتميت حقاً كما تقول فأت بالشمس من المغرب بدل المشرق، فبهت الذي كفر.

ومن أبجديات الحوار حسن الاستماع للآخر، وعدم مقاطعته، أو إبداء عدم الرغبة في سماعه، أو التأفف من كلامه، أو الإشاحة في وجهه، وإظهار التبرم منه غمزاً، أو لمزاً، أو سخرية، أو تهكماً إشارياً، أو حتى تبسماً ساخرًا ينم عن عدم تقدير المحاور، أو إظهار عدم الاقتناع بما يقول تهويناً لشأنه، ناهيك عن ارتفاع الصوت واشتداد الصخب والجلبة، فضلاً عن سوء الأدب في الحوار.



الحوار الهادف ينأى بصاحبه عن كل أشكال الجمود والاستعلاء، ويحمله على احترام الرأي الآخر وتقديره، على حد قول الإمام الشافعي رحمه الله رأيي صواب يحتمل الخطأ، ورأيي غيري خطأ يحتمل الصواب.

بل إننا لنذهب أبعد من ذلك فنرى أن كلا الرأيين قد يكون على صواب، غير أن أحدهما راجح والآخر مرجوح، فالأقوال الراجحة ليست معصومة، كما أن الأقوال المرجوحة ليست مهدومة، طالما أن لصاحبها حظاً من النظر والحجة والدليل المعتمد.

وإن أخطر ما يعوق الحوار أمران هما: الأدلجة والنفعية؛ فأما الأدلجة فإن العالم أو الكاتب أو المحاور المؤدلج تحمله عصبية العمياء للجماعة التي ينتمي إليها إما على عدم رؤية الحق، وإما على التعامي عنه، إذ يمكن لأحدهم أن يجاورك أو يجادلك أو يقبل نقاشك في مفهوم آية من كتاب الله ﷻ أو حديث صحيح من سنة سيدنا رسول الله ﷺ، ولا يقبل منك أن تحاوره أو تناقشه أو تراجع في كلام مرشده المقدس لديه.



وأما النفعيون والمتاجرون بالأديان والقيم والمبادئ فلا
يدافعون أبداً عن الحق، ولا ينتظر منهم ذلك، إنما يدافعون
عن مصالحهم ومنافعهم فحسب ولا شيء آخر.



مفهوم الحوار وغاياته(*)

الحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله وآله
وصحبه ومن والاه، وبعد:

فمن أجلّ النعم التي أنعم الله ﷻ بها على الإنسان
نعمة البيان والإفصاح عما في النفس من معانٍ وخواطر،
وأنواع البيان المعبرة عما يجيش في صدر الإنسان كثيرة
جداً، ومن أهمها وأرقاها - على الإطلاق - الحوار؛ فهو
وسيلة من وسائل التواصل مع الآخرين، والتعرف على
رؤاهم واتجاهاتهم ومناحي تفكيرهم، كما أنه طريقة من
طرائق الإصلاح الناجعة إذا ما التزم فيه بأدابه وضوابطه
وشروطه، من اختيار للألفاظ، والتزام بالهدوء في طرح
الرؤى والأفكار، بعيداً عن التعصب والانتصار للهوى
أو للذات.

(*) الأستاذ الدكتور/ عوض إسماعيل عبد الله، أستاذ اللغويات وعميد كلية الدراسات
الإسلامية والعربية للبنين بالقاهرة.



ونظرًا لما للحوار من قيمة عالية وأهمية بالغة في الوصول إلى غاية نبيلة وهدف سام مرجو لا نكاد نجد صفحة من صفحات المصحف الشريف خالية من حوار، إذ هو وسيلة من وسائل الوصول بالإنسان إلى الحقيقة مشفوعة بأدلتها الواضحة، وبراهينها الساطعة على صدق الرسل الكرام جميعًا وفي مقدمتهم نبينا محمد ﷺ فيما بلغوا عن الله ﷻ.

وقد ترسّم سيدنا محمد ﷺ طريق القرآن في الاعتماد على هذا الأسلوب الحكيم البليغ في تبليغ دعوته بالحوار مع الناس جميعًا مسلمين وغيرهم، حتى وصل إلى قلوب الناس وعقولهم بالحجة والإقناع.

مفهوم الحوار:

وردت مادة (ح و ر) في اللسان العربي في استعمالات متعددة منها: الرجوع عن الشيء وإلى الشيء، والمرادة في الكلام، ومنه التحوار، قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا﴾ [سورة المجادلة، الآية ١]، وكلمته فما رجع إلى حوارًا وحوارًا، وحويرًا، ومُحَوَّرًا، أي: جوابًا^(١).

(١) المفردات في غريب القرآن ١/١٦٢، وينظر: الصحاح ٢/٦٤٠، ومقاييس اللغة ٢/١١٧، ولسان العرب ٤/٢١٧-٢١٩ مادة (ح و ر).



وقد وردت المادة بهذا المعنى في القرآن الكريم في آية سورة المجادلة المذكورة آنفًا، وفي قوله تعالى: ﴿فَقَالَ لَصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ﴾ [سورة الكهف، الآية ٣٤]، وقوله تعالى: ﴿قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ﴾ [سورة الكهف، الآية ٣٧]؛ حيث كانت المراجعة والمراددة في الكلام من طرفين، أي يراجعه في الكلام ويجاوبه^(١)، ووضح من ذكر مادة (الحوار) في الآيات الثلاث أن الحوار: مراجعة الكلام وتداوله بين طرفين.

وانطلاقًا مما ذكر أستطيع القول بأن الحوار عبارة عن: كلام مباشر يدور بين طرفين (شخصين أو مجموعتين أو ما في معنى ذلك) يمثل كل طرف منهما اتجاهًا خاصًا، أو فكرة معينة في نفسه، ويقوم بعرض ذلك بأسلوب متسم بالهدوء، ويختار ألفاظه بدقة لتدل دلالة مباشرة على ما يريد بعيدًا عن التعصب والهجوم.

ولكن من الناس من يخلط بين معنى الحوار والجدل وبينه وبين المناظرة، وكذلك بينه وبين المراء، مع أن بين هذه

(١) الجامع لأحكام القرآن ٦/٤٠٢.



المصطلحات وبين بعضها فروقاً دقيقة، ودلالات معنوية لطيفة يمكنني ذكر بعضها:

الحوار: أسلوب فيه سهولة وليونة - هكذا ينبغي أن يكون - لأن كلا الطرفين يريد إقناع الآخر بما عنده، والإقناع لا يتأتى إلا في هذا الإطار، إطار الهدوء وعرض الفكرة بأدلتها المقنعة، ولعل الجذر اللغوي للمادة (الحاء، والواو، والراء) دال على هذا المعنى.

وأما الجدال، أو الجدال، ففيه معنى المنازعة، ومحاوله إقناع الآخر بأية حال، حتى وإن كان ذلك بطريق ملتوٍ وبيّ أعناق الكلمات والأدلة.

فالجدال فيه معنى القوة والمغالبة، ولعل اشتغال المادة على صوتين شديدين (الجيم والdal) موحٍ بذلك، ولا يخلو أسلوب الجدال من التمسك بالرأي والتعصب له بخلاف الحوار؛ فهو مجرد عرضٍ لرأيٍ ومراجعة للكلام بين طرفين دون وجود خصومة، بل الغالب فيه الهدوء والبُعد عن التعصب.

وأما المناظرة، فالأسلوب فيها دالٌّ على النظر والتفكير، وبابها في الغالب المسائل العلمية والقضايا الفكرية؛ لأنها تحتاج إلى إعمال نظر، أو لأنها تعتمد على النظر. يقول



الحافظ الذهبي: «إنما وضعت المناظرة لكشف الحق، وإفادة العالم الأذكى العلم لمن دونه، وتنبية الأغفل الأضعف»^(١).

وأما المرء، فقد جاء في مفردات الراغب: (والمرية: التردد في الأمر، وهو أخص من الشك)، قال تعالى: ﴿وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ مِّنْهُ﴾ [سورة الحج، الآية ٥٥]، والامتراء والمهارة: المحاجة فيما فيه مرية^(٢)، قال تعالى: ﴿قَوْلِكَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ﴾ [سورة مريم، الآية ٣٤]، والمفهوم من معنى المرء في اللغة: أنه نوع من الجدال لكن صاحبه عازم على عدم الانتفاع بالوصول إلى نتيجة، فهو - فقط - يريد المجادلة، إما لأنه يهوى ذلك ويريد إظهار براعته في الحديث، أو للفت الانتباه إليه، أو لتضييع حق وإثبات باطل، ولذلك قال رسول الله ﷺ: "أنا زعيم ببيت في ربض الجنة لمن ترك المراء وإن كان محققاً، وبيت في وسط الجنة لمن ترك الكذب وإن كان مازحاً، وبيت في أعلى الجنة لمن حسن خلقه"^(٣)، وربض الجنة: أذناها.

(١) مفردات الراغب / ١ / ٧٦٦.

(٢) المصدر السابق / ١ / ٧٦٧.

(٣) الحديث رواه أبو داود برقم ٤٨٠٠ عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه.



ومن خلال عرض المعاني لمصطلحات: الحوار، والجدال،
والمناظرة، والمرء نخلص إلى ما يلي:

أن الحوار من أرقى وسائل الاتصال المباشر بين المتحاورين، إذ يعتمد على لغة راقية وألفاظ مختارة ومعبرة، وحجج ساطعة، وأفكار مرتبة تقوم على المقدمات المحكمة التي توصل إلى نتائج مقنعة، بعيداً عن الحدة في النقاش، ورفع الصوت في الحديث، والتعصب لرأي أو مذهب أو اتجاه شخصي لفرد أو لجماعة، ومن هنا كان الحوار صنعة أهل الحكمة والعقل، لأهل الهوى والشهوة والحمق؛ ولذلك، اتخذه أنبياء الله جميعاً - عليهم صلوات الله وسلامه - وفي مقدمتهم سيدنا محمد ﷺ منهجاً في دعوتهم إلى الله ﷻ، والأخذ بيد الناس إلى طريق الهدى والنور.

غايات الحوار:

ولأن حياة البشر عامة لا يمكن أن يُستغنى فيها عن الحوار في شتى مناحيها، معتقداتهم، واجتماعياتهم، وبيعتهم، وشرائهم، وسياساتهم، وحكمهم، وثقافتهم، وعلومهم... إلخ، فقد كان لكل مجال حوار له الخاص به،



والفاظه، وأدبياته، وأدواته، وكل متطلباته، كما كان لكل حوار - أيضاً - غاياته وأهدافه الخاصة .

إلا أن هناك غايات عامة تلتقي تحت مظلتها كل أنواع الحوارات نستطيع أن نجملها فيما يلي:

أولاً: غرس قيمة الحوار وأهميته، وإفساح المجال للطرف الآخر في عرض وجهة نظره في حدود أدب المحاور والمراجعة، وإذا أردنا أن نذكر لذلك مثلاً ونموذجاً من القرآن الكريم - وما أكثرها - فلنذكر هذا الحوار الرائع بين المولى عزوجل والملائكة، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [سورة البقرة، الآية ٣٠]، فيتضح لنا من خلال هذا النموذج للحوار في كتاب الله ﷻ مدى أهمية الحوار على أنه عنصر أساسي من عناصر إيضاح وجهات النظر، وكشف ملامساتها، وفيه إفساح المجال للطرف الآخر المحاور أن يعرض وجهة نظره في حدود الأدب واللياقة المناسبة.



ثانيًا: الحرص على احتواء المخالف وتصحيح مسار فكره، ونموذج ذلك من السنة النبوية المطهرة ما ورد عن أبي أمامة رضي الله عنه أنه قال: إن فتى شاباً أتى النبي صلى الله عليه وآله فقال: يا رسول الله، ائذن لي بالزنا! فأقبل القوم عليه فزجروه، وقالوا: مه مه! فقال صلى الله عليه وآله: "ادنه"، فدنا منه قريباً، قال: فجلس، قال: "أتحبه لأملك؟"، قال: لا والله، جعلني الله فداءك، قال: "ولا الناس يحبونه لأمهاتهم"، قال: "أفتحبه لابنتك؟"، قال: لا والله يا رسول الله، جعلني الله فداءك، قال: "ولا الناس يحبونه لبناتهم"، قال: "أفتحبه لأختك"، قال: لا والله، جعلني الله فداءك، قال: "ولا الناس يحبونه لأخواتهم"، قال: "أفتحبه لعمتك؟"، قال: لا والله، جعلني الله فداءك، قال: "ولا الناس يحبونه لعماتهم"، قال: "أفتحبه لخالتك"، قال: لا والله، جعلني الله فداءك، قال: "ولا الناس يحبونه لخالاتهم"، قال: فوضع النبي صلى الله عليه وآله يده عليه وقال: "اللهم اغفر ذنبه، وطهر قلبه، وحصن فرجه"، فلم يكن بعد ذلك الفتى - يلتفت إلى شيء "؛ رواه أحمد بإسناد صحيح.

والتأمل في هذا الحوار الراقى بين رسول الله صلى الله عليه وآله والشباب يعجب لهذا الحوار أشد العجب في حكمته صلى الله عليه وآله



وحواره الهادئ، حيث يصحح لهذا الشاب مسار تفكيره
ويخرج من عند النبي ﷺ وليس شيء على وجه الأرض
أبغض إليه من الزنا.

واللافت أن النبي ﷺ لم ينظر إلى ذلك الشاب نظرة
احتقار أو تعنيف على أنه فقد الحياء إلى هذا الحد والتجاوز
في طلب الإذن بهذه الفاحشة، بل كان ﷺ متفهماً ثورة
الشهوة الغالبة، وتلمس جوانب الخير فيه، وحاوره بهذا
المنطق العقلي الهادئ، مع الألفاظ الراقية المعبرة: ادن مني،
فجلس أمام النبي ﷺ، ودعاه له، زد على ذلك وضع يده
عليه وهو يدعو له، حتى أخذ بيده إلى العفة والطهارة.

ثالثاً: توضيح موقف أُبيء في الظن، وهذه من الغايات
والأهداف واسعة الانتشار فيما بين الناس، ولا تكاد تجد
جماعة بشرية تخلو محاوراتها من هذه الغاية.

ولعل من أبرز النماذج على هذا حديث رسول الله ﷺ
الذي رواه أبو سعيد الخدري رضي الله عنه حيث قال: "لَمَّا أُعْطِيَ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَا أُعْطِيَ مِنْ تِلْكَ الْعَطَايَا فِي قُرَيْشٍ وَقَبَائِلِ
العَرَبِ، وَلَمْ يَكُنْ فِي الْأَنْصَارِ مِنْهَا شَيْءٌ، وَجِدَ (غَضَب) هَذَا



الْحَيِّ مِنَ الْأَنْصَارِ فِي أَنْفُسِهِمْ؛ حَتَّى كَثُرَتْ فِيهِمُ الْقَالَةُ؛ حَتَّى
قَالَ قَائِلُهُمْ: لَقِيَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَوْمَهُ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ سَعْدُ بْنُ
عُبَادَةَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ هَذَا الْحَيَّ قَدْ وَجَدُوا عَلَيْكَ
فِي أَنْفُسِهِمْ؛ لِمَا صَنَعْتَ فِي هَذَا الْفَيْءِ الَّذِي أَصَبْتَ؛ قَسَمْتَ
فِي قَوْمِكَ، وَأَعْطَيْتَ عَطَايَا عِظَامًا فِي قِبَائِلِ الْعَرَبِ، وَلَمْ يَكُ
فِي هَذَا الْحَيِّ مِنَ الْأَنْصَارِ شَيْءٌ، قَالَ: فَأَيْنَ أَنْتَ مِنْ ذَلِكَ يَا
سَعْدُ؟ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا أَنَا إِلَّا امْرُؤٌ مِنْ قَوْمِي، وَمَا
أَنَا؟ قَالَ: فَاجْمَعْ لِي قَوْمَكَ فِي هَذِهِ الْحَظِيرَةِ، قَالَ: فَخَرَجَ
سَعْدٌ، فَجَمَعَ الْأَنْصَارَ فِي تِلْكَ الْحَظِيرَةِ، قَالَ: فَجَاءَ رِجَالٌ
مِنَ الْمُهَاجِرِينَ، فَتَرَكَهُمْ فَدَخَلُوا، وَجَاءَ آخَرُونَ، فَزَدَهُمْ،
فَلَمَّا اجْتَمَعُوا أَتَاهُ سَعْدٌ، فَقَالَ: قَدْ اجْتَمَعَ لَكَ هَذَا الْحَيُّ
مِنَ الْأَنْصَارِ، قَالَ: فَأَتَاهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَحَمِدَ اللَّهُ وَأَثْنَى
عَلَيْهِ بِالَّذِي هُوَ لَهُ أَهْلٌ، ثُمَّ قَالَ: يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ، مَا قَالَةٌ
بَلَّغْتَنِي عَنْكُمْ، وَجِدَّةٌ وَجَدْتُمُوهَا فِي أَنْفُسِكُمْ؟! أَلَمْ آتِكُمْ
ضَلَالًا فَهَدَاكُمْ اللَّهُ؟ وَعَالَةً فَأَغْنَاكُمْ اللَّهُ؟ وَأَعْدَاءً فَأَلْفَ اللَّهُ
بَيْنَ قُلُوبِكُمْ؟ قَالُوا: بَلَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْنٌ وَأَفْضَلُ، قَالَ: أَلَا
تُحِبُّونَنِي يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ؟ قَالُوا: وَبِإِذَا نُجِيْبُكَ يَا رَسُولَ
اللَّهِ؟ وَلِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ الْمَنْ وَالْفَضْلُ، قَالَ: أَمَا وَاللَّهِ لَوْ شِئْتُمْ



لَقُلْتُمْ، فَلصَدَقْتُمْ وَصُدِّقْتُمْ، أَتَيْتَنَا مُكْذِبًا فَصَدَّقْنَاكَ، وَخَذُولًا
فَنَصَرْنَاكَ، وَطَرِيدًا فَأَوْيْنَاكَ، وَعَائِلًا فَأَسَيْنَاكَ، أَوْجَدْتُمْ فِي
أَنْفُسِكُمْ يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ، فِي لُعَاعَةٍ مِنَ الدُّنْيَا، تَأَلَّفْتُ بِهَا
قَوْمًا لِيُسَلِّمُوا، وَوَكَلْتُمْ إِلَى إِسْلَامِكُمْ، أَفَلَا تَرْضَوْنَ يَا
مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ، أَنْ يَذْهَبَ النَّاسُ بِالشَّاةِ وَالْبَعِيرِ، وَتَرْجِعُونَ
بِرَسُولِ اللَّهِ إِلَى رِحَالِكُمْ؟ فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَوْلَا
الْهَجْرَةُ لَكُنْتُ امْرَأًا مِنَ الْأَنْصَارِ، وَلَوْ سَلَكَ النَّاسُ شِعْبًا،
وَسَلَكَتِ الْأَنْصَارُ شِعْبًا، لَسَلَكَتُ شِعْبَ الْأَنْصَارِ، اللَّهُمَّ
ارْحَمِ الْأَنْصَارَ، وَأَبْنَاءَ الْأَنْصَارِ، وَأَبْنَاءَ أَبْنَاءِ الْأَنْصَارِ! قَالَ:
فَبَكَى الْقَوْمُ، حَتَّى أَخْضَلُوا لِحَاهُمْ، وَقَالُوا: رَضِينَا بِرَسُولِ
اللَّهِ قَسَمًا وَحِطًّا، ثُمَّ انصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَتَفَرَّقُوا (١).

وقد ورد هذا الحديث في سياق تقسيم الغنائم التي غنمها المسلمون في يوم حنين حيث تألف رسول الله ﷺ قلوب بعض الناس بالغنائم فأجزل لهم العطاء لحدائث عهدهم بالإسلام، وكانوا زعماء من قريش وغطفان وتميم، وقد تأثر بعض الأنصار ووجدوا في أنفسهم بحكم طبيعتهم

(١) أخرجه أحمد (١١٧٣٠) واللفظ له، وابن أبي شيبة (٣٣٠١٨)، وأبو يعلى (١٠٩٢).



البشرية، وامتعض بعضهم لذلك، ووصل إلى النبي ﷺ هذا الشعور؟ فكان هذا الحوار الهادئ الرقيق، الذي أقيم بالحكمة والمنطق، ونضحت عباراته حبًا وودًا.

وكان الهدف واضحًا في الحوار، وهو إزالة هذا اللبس الذي وقع في أذهان بعض الأنصار، وسوء الفهم لصنيع الرسول ﷺ فهم الذين قاتلوا وتحملوا من العنت والمشقة ما تحملوا، ثم بعد ذلك يوزع ما غنموه، ولذلك ورد في رواية أخرى: (يعطي قريشًا ويدعنا وسيوفنا لا زالت تقطر من دمائهم!)، ولكن المصلحة التي يراها رسول الله ﷺ أوسع وأكبر من نظرتهم الضيقة المحصورة في مجرد زيادة هناك أو نقص هنا.

فكان هذا الحوار القائم على المقدمات بالاستفهامات التقريرية، وبالعبارات التي خاطب بها القلوب والعقول، فشرح لهم ﷺ ما خفي عليهم، وما غاب عن تفكيرهم فما كان منهم إلا أن عادوا راضين بما قسم به رسول الله ﷺ متأثرين بأسلوب الحوار الهادئ الذي أجرى دموعهم، فهو واحد منهم، ولو أن الناس كلهم سلكوا شعبًا وسلك



الأَنْصَارِ شَعْبًا لاختار الرسول ﷺ شعبهم، ثم يدعو لهم، ولأبنائهم، وأبناء أبنائهم، ورأوا أن الغنيمة العظمى التي حصلوها وفازوا بها، وتفردوا بها على سائر الناس أنهم رجعوا برسول الله ﷺ إلى رحالهم وهذا يكفيهم.

رابعاً: إبراز قيمة الإنصات والاستماع للمخالف، وإعطاؤه الفرصة كاملة في عرض ما عنده، ومن أظهر النماذج التي يمكن الاستشهاد بها على هذه الغاية؛ ذلك الحوار الرائع بين رسول الله ﷺ وبين عتبة بن ربيعة عندما أرسله قومه إلى رسول الله ﷺ ليعرض عليه بعض المساومات لينصرف عن مهمة الرسالة وتبليغها.

فعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: "اجتمعت قريش للنبي ﷺ يوماً، فقالوا: انظروا أعلمكم بالسحر والكهانة والشعر، فليات هذا الرجل الذي قد فرّق جماعتنا، وشئت أمرنا، وعاب ديننا، فليكلّمه ولينظر ما يرّد عليه. قالوا: ما نعلم أحداً غير عتبة بن ربيعة، قالوا: أنت يا أبا الوليد، فأتاه عتبة فقال: يا محمد، أنت خير أم عبد الله؟ فسكت رسول الله ﷺ، ثم قال: أنت خير أم عبد المطلب؟ فسكت رسول الله ﷺ،



قال: فَإِنْ كُنْتَ تَزْعُمُ أَنَّ هَؤُلَاءَ خَيْرٌ مِنْكَ، فَقَدْ عَبَدُوا الْآلِهَةَ
الَّتِي عَبَتَ، وَإِنْ كُنْتَ تَزْعُمُ أَنَّكَ خَيْرٌ مِنْهُمْ، فَتَكَلَّمْ حَتَّى
نَسْمَعَ قَوْلَكَ، إِنَّا وَاللَّهِ مَا رَأَيْنَا سَخْلَةً قَطُّ أَشْأَمَ عَلَى قَوْمِكَ
مِنْكَ، فَفَرَّقَتْ جَمَاعَتُنَا، وَشَتَّتْ أَمْرَنَا، وَعَبَتَ دِينُنَا، فَفَضَحْتُنَا
فِي الْعَرَبِ حَتَّى لَقِدَ طَارَ فِيهِمْ أَنَّ فِي قُرَيْشٍ سَاحِرًا، وَأَنَّ
فِي قُرَيْشٍ كَاهِنًا، وَاللَّهِ مَا نَنْتَظِرُ إِلَّا مِثْلَ صَيْحَةِ الْحُبْلَى بَأَنَّ
يَقُومَ بَعْضُنَا إِلَى بَعْضٍ بِالسُّيُوفِ حَتَّى نَتَفَانِي، أَيُّهَا الرَّجُلُ
إِنْ كَانَ إِنَّهَا بِكَ الْحَاجَةُ جَمَعْنَا لَكَ مِنْ أَمْوَالِنَا حَتَّى تَكُونَ
أَعْنَى قُرَيْشٍ رَجُلًا، وَإِنْ كَانَ إِنَّهَا بِكَ الْبَاءَةُ فَاخْتَرِي أَيَّ نِسَاءِ
قُرَيْشٍ شِئْتَ، فَتَزَوَّجْكَ عَشْرًا، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ: أَفَرَعْتَ
يَا أَبَا الْوَلِيدِ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: بِسْمِ
اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿حَمْرٌ﴾ ١ تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿
حَتَّى بَلَغَ: ﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ
وَتَمُودَ﴾ [سورة فصلت، الآيات ١-١٣]، فَقَالَ عُبَيْدٌ:
حَسْبُكَ حَسْبُكَ، مَا عِنْدَكَ غَيْرُ هَذَا؟ قَالَ: لَا، فَرَجَعَ إِلَى
قُرَيْشٍ، فَقَالُوا: مَا وَرَاءَكَ؟ قَالَ: مَا تَرَكْتُ شَيْئًا أَرَى أَنَّكُمْ
تُكَلِّمُونَهُ بِهِ إِلَّا كَلَّمْتَهُ، قَالُوا: هَلْ أَجَابَكَ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالُوا
فَمَا قَالَ؟ قَالَ: لَا وَالَّذِي نَصَبَهَا بَيْنَهُ مَا فَهِمْتُ شَيْئًا مِمَّا قَالَ



غير أنه قال ﴿أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ﴾، قالوا: ويملك! يكلّمك رَجُلٌ بالعربية لا تدري ما قال؟ قال: لا، والله ما فهمت شيئاً مما قال غير ذكر الصاعقة^(١).

فلعلنا نلاحظ أن النبي ﷺ استمع بإنصات إلى عتبة على الرغم من أنه تجاوز الحد في البذاءة والإساءة، وأعطاه الفرصة كاملة في عرض ما عنده، إلى أن قال: أفرغت يا أبا الوليد؟ وفي رواية: أفرغت يا عم؟ والنبي ﷺ يضرب بذلك أروع الأمثلة في أدب الحوار مع الآخرين، ويؤصل لغاية مهمة من غايات الحوار هي الإقناع بالحجة والمنطق الحكيم.

خامساً: تقريب وجهات النظر والوصول بالمخالف إلى طريق الصواب، ولعل من أبرز النماذج التي يمكن استقراء هذه الغاية منها موقف الرسول ﷺ مع زيد بن سَعْنَةَ: وكان حبراً من أحبار اليهود بالمدينة، حيث قال زيد بن سَعْنَةَ: «إِنَّهُ لَمْ يَبْقَ مِنْ عِلْمَاتِ النَّبِيِّ شَيْءٌ إِلَّا وَقَدْ عَرَفْتُهَا فِي وَجْهِ مُحَمَّدٍ ﷺ حِينَ نَظَرْتُ إِلَيْهِ إِلَّا اثْنَتَيْنِ لَمْ أَخْبِرْهُمَا مِنْهُ: يَسْبِقُ حِلْمُهُ جِهْلَهُ، وَلَا يَزِيدُهُ شِدَّةُ الْجَهْلِ عَلَيْهِ إِلَّا حِلْمًا، فَكُنْتُ أَتَلَطَّفُ

(١) تفسير ابن كثير: ١/١٠٣-١٠٤.



له لَأَنْ أَخَالَطَهُ فَأَعْرِفَ حِلْمَهُ وَجَهْلَهُ، قَالَ: فَخَرَجَ رَسُولُ
اللَّهِ ﷺ مِنَ الْحُجْرَاتِ وَمَعَهُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، فَأَتَاهُ رَجُلٌ
عَلَى رَاحِلَتِهِ كَالْبَدْوِيِّ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَرِيهٌ بَنِي فَلَانٍ قَدْ
أَسْلَمُوا وَدَخَلُوا فِي الْإِسْلَامِ، كُنْتُ أَخْبَرْتَهُمْ أَنَّهُمْ إِنْ أَسْلَمُوا
أَتَاهُمُ الرَّزْقُ رَغَدًا وَقَدْ أَصَابَهُمْ شِدَّةٌ وَقَحْطٌ مِنَ الْغَيْثِ،
وَأَنَا أَخْشَى يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْ يُخْرِجُوا مِنَ الْإِسْلَامِ طَمَعًا كَمَا
دَخَلُوا فِيهِ طَمَعًا، فَإِنْ رَأَيْتَ أَنْ تُرْسَلَ إِلَيْهِمْ مَنْ يُغِيثُهُمْ بِهِ
فَعَلْتُ، قَالَ: فَنَظَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى رَجُلٍ إِلَى جَانِبِهِ أَرَاهُ
عَمَرَ فَقَالَ: مَا بَقِيَ مِنْهُ شَيْءٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ زَيْدُ بْنُ سَعْنَةَ:
فَدَنَوْتُ إِلَيْهِ فَقُلْتُ لَهُ: يَا مُحَمَّدُ، هَلْ لَكَ أَنْ تَبِيعَنِي تَمْرًا
مَعْلُومًا مِنْ حَائِطِ بَنِي فَلَانٍ إِلَى أَجْلِ كَذَا وَكَذَا؟ فَقَالَ: "لَا
يَا يَهُودِيٌّ وَلَكِنْ أُبِيعُكَ تَمْرًا مَعْلُومًا إِلَى أَجْلِ كَذَا وَكَذَا وَلَا
أُسَمِّي حَائِطَ بَنِي فَلَانٍ" قُلْتُ: نَعَمْ، فَبَايَعَنِي، فَأَطْلَقْتُ هِمْيَانِي
(الوعاء) فَأَعْطَيْتُهُ ثَمَانِينَ مِثْقَالًا مِنْ ذَهَبٍ فِي تَمْرٍ مَعْلُومٍ إِلَى
أَجْلِ كَذَا وَكَذَا، قَالَ: فَأَعْطَاهَا الرَّجُلُ وَقَالَ: "اعْجَلْ عَلَيْهِمْ
وَأَعِثَّهُمْ بِهَا".

قال زيد بن سَعْنَةَ: فَلَمَّا كَانَ قَبْلَ مَحَلِّ الْأَجْلِ بِيَوْمَيْنِ أَوْ
ثَلَاثَةٍ خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي جِنَازَةٍ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ وَمَعَهُ



أبو بكرٍ وعمرُ وعثمانُ ونفَرٌ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَلَمَّا صَلَّى عَلَى
الْحِنَازَةِ دَنَا مِنْ جِدَارٍ فَجَلَسَ إِلَيْهِ، فَأَخَذَتْ بِمَجَامِعِ قَمِيصِهِ
وَنظَرَتْ إِلَيْهِ بِوَجْهِهِ غَلِيظٍ ثُمَّ قُلْتُ: أَلَا تَقْضِيَنِي يَا مُحَمَّدُ
حَقِّي؟ فَوَاللَّهِ مَا عَلِمْتُكُمْ بَنِي عَبْدِ الْمَطْلَبِ إِلَّا مُطْلًا، وَلَقَدْ
كَانَ لِي بِمُخَالَطَتِكُمْ عِلْمٌ، قَالَ: وَنظَرْتُ إِلَى عَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ
وَعَيْنَاهُ تَدُورَانِ فِي وَجْهِهِ كَالْفَلَكَ الْمُسْتَدِيرِ، ثُمَّ رَمَانِي بِبَصَرِهِ
وَقَالَ: أَيُّ عَدُوِّ اللَّهِ أَتَقُولُ لِرَسُولِ اللَّهِ مَا أَسْمَعُ وَتَفْعَلُ بِهِ
مَا أَرَى؟ فَوَالَّذِي بَعَثَهُ بِالْحَقِّ لَوْلَا مَا أُحَازِرُ فَوْتَهُ لَضَرَبْتُ
بَسِيفِي هَذَا عُنُقَكَ، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَنْظُرُ إِلَى عَمْرِ فِي سَكُونٍ
وَتُسُودَةٍ ثُمَّ قَالَ: (إِنَّا كُنَّا أَحْوَجَ إِلَى غَيْرِ هَذَا مِنْكَ يَا عَمْرُ، أَنْ
تَأْمُرَنِي بِحُسْنِ الْأَدَاءِ وَتَأْمُرَهُ بِحُسْنِ الْطَلْبِ أَذْهَبَ بِهِ يَا عَمْرُ
فَاقْضِهِ حَقَّهُ وَزِدْهُ عَشْرِينَ صَاعًا مَكَانَ مَا رُعْتَهُ) قَالَ زَيْدٌ:
فَذَهَبَ بِي عَمْرٌ فَقَضَانِي حَقِّي وَزَادَنِي عَشْرِينَ صَاعًا مِنْ تَمْرٍ
فَقُلْتُ: مَا هَذِهِ الزِّيَادَةُ؟ قَالَ: أَمَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ أَنْ أَزِيدَكَ
مَكَانَ مَا رُعْتَكَ، فَقُلْتُ: أَتَعْرِفُنِي يَا عَمْرُ؟ قَالَ: لَا، فَمَنْ
أَنْتَ؟ قُلْتُ: أَنَا زَيْدُ بْنُ سَعْنَةَ قَالَ: الْحَبْرُ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، الْحَبْرُ،
قَالَ: فَمَا دَعَاكَ أَنْ تَقُولَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَا قُلْتَ وَتَفْعَلَ بِهِ
مَا فَعَلْتَ، فَقُلْتُ: يَا عَمْرُ كُلُّ عِلَامَاتِ النَّبُوءَةِ قَدْ عَرَفْتُهَا فِي



وجه رسول الله حين نظرتُ إليه إلا اثنتين لم أختبرهما منه: يسبقُ حلمه جهله ولا يزيده شدة الجهل عليه إلا حِلماً، فقد اختبرتهما فأشهدك يا عمرُ أنني قد رضيتُ بالله رباً وبالإسلام ديناً، وبمحمدٍ نبياً، وأشهدك أن شطرَ مالي - فإني أكثرها مالاً - صدقةٌ على أمة محمدٍ، فقال عمرُ: أو على بعضهم فإنك لا تسعهم كلهم، قلتُ: أو على بعضهم، فرجع عمرُ وزيدٌ إلى رسول الله ﷺ.

فقال زيدٌ: أشهد أن لا إله إلا الله وأنَّ محمدًا عبده ورسوله^(١).

وهنا نتعلم كيف يأخذ الحوار الهادئ طريقه إلى القلوب، والأخذ بيد المخالف إلى طريق الحق، كما رأينا في النموذج السابق غايات أخرى للحوار قد تحققت، فقد رأينا من خلاله نشر روح الألفة والمحبة فيما بين الناس، كما رأينا إزالة كل سبب يؤدي إلى التباغض أو التناحر فيما بينهم.

وختاماً.. فهذه مجموعة من الغايات العامة للحوار، ولكن هناك من الغايات والأهداف الخاصة وراء كل

(١) رواه الحاكم برقم ٦٥٤٧، والبيهقي برقم ١١٠٦٦.



حوار ينشأ بين فريقين أو شخصين حسب نوع الحوار الدائر بينهما، فقد يكون الحوار دينياً، أو فكرياً، أو ثقافياً، أو سياسياً، أو اقتصادياً، أو علمياً، في أي منحى من مناحي الحياة الإنسانية، وتضيّق دائرة الغايات من الحوار حتى تكون محصورة في موضوع بعينه في مجال من المجالات السابق ذكرها.

فالحوار باب واسع جداً من أبواب الدربة على اختيار الكلمات المناسبة عند الحديث، وترتيب الأفكار، والوصول إلى أفضل النتائج بطريق الإقناع المختصر، والأسلوب المناسب، ولين القول، واستعمال الحجج والبراهين والأدلة بوعي كامل، وفهم دقيق.



مفهوم الحوار وآدابه وغاياته(*)

منذ خلق الله ﷻ البشر ووجد الإنسان كانت لغة التخاطب وتبادل الحديث والمشاورة والحوار هي تلك المقدمة الساحرة للتعامل مع الطبيعة، وبديل الحوار هو التصادم والخصام، ومن هنا تبرز أهمية الحوار للتفاهم وتوحيد المواقف.

وإذا كانت أمتنا الإسلامية تفخر بأنها تنتمي لخير مدرسة في الحوار، فإن عالمنا اليوم أحوج ما يكون لتعزيز الحوار بكل صوره وأنواعه ووسائله بيننا وبين الآخر وبيننا وبين أنفسنا، في إطار من الصراحة والشفافية، والبحث عن مصادر القوة ونبد الخلاف.

اختلاف الناس وأسبابه:

إن الاختلاف بين البشر في شئون دينهم وفي شئون دنياهم أمر قديم، وسيبقى هذا الاختلاف سنة بينهم إلى أن يرث الله

(*) المستشار الدكتور/ علي عمارة، الرئيس بمحكمة الجنايات وأمن الدولة العليا بمحكمة استئناف القاهرة.



الأرض ومن عليها، وهذه الحقيقة أكدها القرآن الكريم في كثير من آياته، ومن ذلك قول الله تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾ (١١٨) إِلَّا مَنْ رَجِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ ﴿﴾ [سورة هود، الآيتان ١١٨، ١١٩].

أي ولو شاء ربك أيها الرسول الكريم، الحريص على إيمان قومه، أن يجعل الناس جميعاً أمةً واحدةً مجتمعة على الدين الحق لخلقهم على ذلك، ولكنه سبحانه لم يشأ ذلك ليتميز الخبيث من الطيب، ولا يزال الناس ما بقيت الدنيا مختلفين في أفكارهم واتجاهاتهم ومقاصدهم وآمالهم، إلا الذين أصابتهم رحمة ربك فاهتدوا إلى طريق الحق والخير، ومن ثم فإن ديننا الحنيف قائم على التنوع والاختلاف فهو آية من آيات الله وسننه الكونية.

وبالواقع المشاهد ندرك أن أكثر الأمم إيماناً بالتنوع والاختلاف، وقبول الآخر، وترسيخ أسس التعايش السلمي هي أكثر الأمم أمنًا واستقرارًا وتقدمًا ورخاءً وازدهارًا، وأن الأمم التي وقعت في أتون الاقتتال الطائفي أو المذهبي، أو العرقي أو القبلي دخلت في دوائر فوضى ودمار عصف بكيانها وأصل وجودها.



والاختلاف بين الناس في القضايا الدينية أو الدنيوية له أسباب متعددة وبواعث متنوعة منها:

١- تقليد الآخرين دون دليل أو برهان:

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوْلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ سَيِّئًا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾ [سورة البقرة، الآية ١٧٠]، أي أنه إذا قيل لأولئك الذين آثروا الضلالة على الهدى اتبعوا ما أنزل الله تعالى على رسوله ﷺ أعرضوا عن سماع النصيحة، وقالوا بسفاهة وعناد: بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا.

٢- عدم وضوح الرؤية للموضوع من كل جوانبه:

فهذا فهمه من زاوية معينة وآخر فهمه من زاوية أخرى، وقال الحكماء قديماً: إن الحق لم يصبه الناس من كل وجوهه ولم يخطئوه من كل وجوهه، بل أصاب بعضهم جهة منه وأصاب آخرون جهة أخرى.

٣- التعصب للرأي والحسد للآخر على ما آتاه الله من فضله:

ولقد ذكر القرآن الكريم في كثير من آياته أن بعض الناس كانوا يعرفون أن الرسول ﷺ صادق فيما يبلغه عن ربه، إلا أن



العصبية والأحقاد والغرور والعناد كل ذلك حال بينهم وبين اتباعه، وحملهم على أن يخالفوه بغيًا وظلمًا، يقول الله تعالى: ﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزَنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يَكَذِبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بَيَّاتٍ لِلَّهِ يَجْحَدُونَ﴾ [سورة الأنعام، الآية ٣٣].

وذكر الإمام ابن كثير في تفسيره لهذه الآية: إن بعض المشركين لم يكن خلافهم للرسول ﷺ سوء ظنهم به أو تكذيبهم له، وإنما كان خلافهم له الدافع إليه هو العصبية والأحقاد والعناد.

وعلى ذلك يمكن القول: بأن العلم كالمطر، لا تستفيد منه إلا الأرض الطيبة والقلوب الواعية والأفئدة المستقيمة.
التعريف بالحوار وآدابه:

يعرف الحوار بأنه كلام يجري بين طرفين يسوق كل منهما من الحديث ما يراه ويقنع به ويراجع الآخر في منطقته وفكره قاصدًا بيان الحقائق وتقريرها من وجهة نظره.

وفي رأي البعض الآخر أن الحوار شكل من أشكال التفاعل بين القوى الاجتماعية ووسيلة للتواصل لتجنب الصراعات وتلطيف المجاهبات.



- أهمية الحوار:

لا شك أن المتأمل في حياة البشر منذ سيدنا آدم ﷺ وحتى الآن يدرك ما للحوار من أهمية عظيمة، حيث يسهم في التواصل الجيد بين الأفراد والمجتمعات، ونقل الخبرات، واقتراب وجهات النظر من نقطة الالتقاء بين المختلفين بل هو السبيل الأسمى لضبط الاختلاف، وتفعيل قيم التعاون والتآلف.

والحوار ضروري لاكتساب العلم وتلقي المعرفة، ويعمل على إبراز الجوامع المشتركة بين المتحاورين في العقيدة والأخلاق والثقافة وتعميق المصالح المشتركة بينهم.

- أسس وآداب الحوار في الإسلام:

إذا كان الاختلاف بين الناس في شئون دينهم وديانهم أمراً قديماً وسيبقى قائماً إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، فقد ساقَت شريعة الإسلام من المبادئ السامية والآداب العالية، والهدايات الرفيعة ما ينظم هذه الخلافات والمحاورات والمناظرات التي تحدث بين الناس، وما يجعلها تدور في إطار من المنطق السليم والفكر القويم، والجدال



بالتي هي أحسن مما يجعل هدفها الوصول إلى الحق والخير
ومنفعة الناس في حدود ما أهله الله لهم.

ومن المبادئ والآداب التي جاءت بها شريعة الإسلام
لضبط الحوار ما يلي:

١ - التزام الصدق:

وذلك بأن يكون الحوار بين المتحاورين قائماً على الصدق
وتحري الحقيقة بعيداً عن الكذب والسفسطة والأوهام،
وقد ساق القرآن الكريم ألواناً من المحاورات التي دارت
بين الرسل وأقوالهم، وبين المصلحين والمفسدين، وعندما
تدبرها نرى الأخيار فيها لا ينطقون إلا بالصدق الذي
يدفع الأكاذيب، وبالحق الذي يزهق الباطل.

ففي [سورة الشعراء، الآيات ١٠ - ٤٨] نرى محاورة بين
نبي الله موسى ﷺ وبين فرعون بأسلوب فيه صدق موسى
وشجاعته وفطنته.

وتبدأ المحاورة بأمر الله - تعالى - لموسى ﷺ أن يذهب إلى
فرعون ليأمره بإخلاص العبادة لله وحده، وبترك العصيان
والظلم، ويبشر الله - تعالى - نبيه موسى ﷺ، بأنه معه



بعونه ورعايته فيقول تعالى: ﴿وَإِذْ نَادَى رَبُّكَ مُوسَىٰ أَنْ أَنْتِ
الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١٠﴾ قَوْمَ فِرْعَوْنَ أَلَا يَنْقُورُونَ ﴿١١﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي
أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ ﴿١٢﴾ وَبَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي
فَأَرْسِلْ إِلَىٰ هَارُونَ ﴿١٣﴾ وَهُمْ عَلَىٰ ذَنْبٍ فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ ﴿١٤﴾
قَالَ كَلَّا فَادْهَبَا بِآيَاتِنَا إِنَّا مَعَكُمْ مُسْتَمِعُونَ ﴿١٥﴾ فَأَتِيَا فِرْعَوْنَ
فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦﴾ أَنْ أَرْسِلَ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿١٧﴾

[سورة الشعراء، الآيات ١٠-١٧].

ولبي موسى ﷺ أمر ربه، وما أن وصل إلى فرعون
حتى دارت بينهما المحاوراة التي حكاها القرآن الكريم:
﴿وَفَعَلْتَ فَعَلْتِكَ الَّتِي فَعَلْتَ وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿١٩﴾﴾

[سورة الشعراء، الآية ١٩].

لكن موسى ﷺ رد عليه ردًا صادقًا حكيماً كما جاء
في قوله تعالى: ﴿قَالَ فَعَلْنَاهَا إِذَا وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ ﴿٢٠﴾ فَفَرَرْتُ
مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُمْكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٢١﴾
وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿٢٢﴾﴾ [سورة الشعراء،
الآيات ٢٠-٢٢].

أي أنني وبعد هذه الفعلة التي فعلتها وأنا لا اقصد من
ورائها إلا دفع الظلم عن المظلوم توقعت منكم الشر ففرتُ



من وُجوهكم حين خشيت منكم على نفسي فكانت النتيجة أن وهبني ربي علماً نافعاً وجعلني من الذين اختارهم ﷺ لحمل رسالته، ثم هل استعبادك لقومي، وقتلك لرجالهم واستبقاؤك لنسائهم تعده نعمة أنعمت بها علي؟ لا، إن ما فعلته معي ومع قومي إنما هو نعمة وأنا واحد من قومي يؤلمني ظلمهم كما يؤلم كل عاقل رشيد.

هذا الجواب أفحم موسى ﷺ فرعون، وجعله يحول الحديث إلى الحديث عن شيء آخر حكاه القرآن فقال تعالى: ﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ [سورة الشعراء، الآية ٢٣]، أي قال فرعون لموسى ﷺ بكل غرور و صلف: وما رب العالمين الذي جئت يا موسى لتطالبني بعبادته. فردني الله موسى: ﴿ قَالَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنَّ كُنتُم مُّوقِنِينَ ﴾ [سورة الشعراء، الآية ٢٤].

وهنا يلتفت فرعون إلى من حوله من حاشيته، ليشاركه التعجب من قول موسى فيقول لهم: ﴿ أَلَا تَسْمَعُونَ ﴾ [سورة الشعراء، الآية ٢٥] أي ألا تسمعون إلى القول الغريب الذي يقوله موسى ﷺ والذي لا عهد لنا به ولا قبول عندنا له.



ثم لم يملك فرعون إلا الرد الدال على إفلاسه وعجزه فقال: ﴿قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمْ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ﴾ [سورة الشعراء، الآية ٢٧]، أي قال فرعون: على سبيل السخرية من موسى ﷺ مخاطبًا كبراء قومه: إن موسى هذا الذي تكلم بالكلام الذي سمعتموه مجنون فاحذروا أن تصدقوه.

ولم يضطرب موسى ﷺ من قول فرعون بل رد عليه بكل صدق وشجاعة: ﴿قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنَّ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [سورة الشعراء، الآية ٢٨]. وهكذا انتقل بهم نبي الله موسى ﷺ مستدلًا على وحدانية الله وقدرته بالأدلة العقلية؛ لكي لا يترك مجالاً في عقولهم للتردد في قبول دعوته.

ولما شعر فرعون بأن حجة موسى ﷺ قد ألقمته حجراً، انتقل من أسلوب المحاوراة إلى التهديد والوعيد، فقال: ﴿قَالَ لَئِنِ اتَّخَذَتِ إِلَهًا غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُورِينَ﴾ [سورة الشعراء، الآية ٢٩] فردَّ عليه موسى ﷺ رداً حكيماً فقال: ﴿قَالَ أَوْلَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُّبِينٍ﴾ [سورة الشعراء، الآية ٣٠]؛ ولذا لم يملك فرعون أمام موسى ﷺ إلا أن يقول له: ﴿قَالَ فَأْتِ بِهِ إِنْ كُنْتَ



مِنَ الصّٰدِقِيْنَ ﴿ [سورة الشعراء، الآية ٣١]، وهنا كشف موسى عما أيده الله به من معجزات حسية خارقة عبر عنها القرآن في قوله: ﴿ فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴿٣٣﴾ وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّظِيرِينَ ﴿ [سورة الشعراء، الآيتان ٣٢-٣٣]، هنا أحس فرعون بالرعب يسري في أوصاله وبأن معجزة موسى ﷺ توشك أن تجعل الناس يؤمنون به فأخذ يجرضهم على مقاومة موسى ﷺ فقال للملأ من حوله: ﴿ قَالَ لِلْمَلَأِ حَوْلَهُ إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾ يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِّنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴿ [سورة الشعراء، الآيتان ٣٤-٣٥]، أي قال فرعون بعد أن زلزلته معجزة موسى ﷺ لكبار المحيطين به: إن هذا الذي أمامكم لساحر بارع في السحر يريد أن يخرجكم من أرضكم التي نشأتم عليها فبأي شيء تشيرون عليّ لكي نتغلب عليه؟

فأشاروا عليه أن يجمع مهرة السحرة، ووعدهم فرعون بأنه سيعطيهم العطايا الثمينة إن تغلبوا على موسى ﷺ.

وجاء يوم المبارزة: ﴿ فَأَلْقَىٰ مُوسَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿ [سورة الشعراء، الآية ٤٥]. أي تتبلع بسرعة ما



فعلوه من السحر، ولما رأى السحرة بأعينهم ومعهم الحشود وفرعون من خلفهم ما فعله موسى ﷺ، أيقنوا أن هذا ليس سحراً بل هو شيء فوق طاقة البشر، ففعلوا ما حكاه القرآن الكريم عنهم: ﴿ فَأَلْفَى السَّحْرَةَ سَاجِدِينَ ﴿٤٦﴾ قَالُوا ءَأَمْنَا رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٧﴾ رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ ﴾ [سورة الشعراء، الآيتان ٤٦ - ٤٨].

وهكذا انتهت المحاوراة بين موسى وفرعون بانتصار الحق على الباطل والصدق على الكذب، والخير على الشر والعدل على الظلم.

٢- التزام الموضوعية:

وهو ما يعني عدم الخروج عن الموضوع الذي هو محل الحوار أو الخلاف بأن آفة كثير من الناس إذا ناقشوا غيرهم في موضوع معين تعمدوا أن يسلكوا ما يسمى في هذه الأيام بخلط الأوراق بحيث لا يدري العقلاء في أي شيء هم مختلفون مع غيرهم وتتوه الحقيقة في خضم هذه الفروع.

وكان جواب الرسل عليهم الصلاة والسلام على مخالفيتهم منتزعا من أقوال المخالفين دون خروج عن موضوع النزاع، فيحكي القرآن الكريم مقالة قوم نوح: ﴿ قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرُّكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾ [سورة



الأعراف، الآية ٦٠]، فيرد عليهم نبي الله نوح: ﴿ قَالَ
يَقَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦١﴾
أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنْصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا
تَعْلَمُونَ ﴾ [سورة الأعراف، الآيتان ٦١ - ٦٢].

وأعداء الحق جادلوا النبي ﷺ في كثير من القضايا، وساق
القرآن الكريم شبهاتهم بأمانة ثم علم النبي ﷺ الجواب الذي
يقطع دابر هذه الشبهات، فقال تعالى: ﴿ وَإِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً قَالُوا
وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرْنَا بِهَا قُلُوبُنَا قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ
أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾ قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا
وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا
بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴾ [سورة الأعراف، الآيتان ٢٨ - ٢٩].

وليت الذين يختلفون مع غيرهم يسلكون طريق الالتزام
بالموضوعية عند خلافهم مع غيرهم في مسألة من المسائل
الدينية والدينية.

٣- إقامة الحججة بمنطق سليم:

وهو ما يعني إبراز الدليل الناصع والبرهان الساطع
الذي يلجم المكابر أو المعاند حجراً ويجعله لا يستطيع أن



يمضي في جداله، ويحكي القرآن الكريم حوارًا يظهر فيه هذا المبدأ، قال تعالى: ﴿ وَإِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحِشَةِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾ قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الَّذِينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴾ [سورة الأعراف، الآيتان ٢٨-٢٩].

لقد قال إبراهيم ﷺ لذلك المغرور الذي جادله في وحدانية الله وشمول قدرته: ربي وربك هو الله الذي ينشئ الحياة ويوجدتها، وينهيها، ولا يوجد أحد سواه يستطيع أن يفعل ذلك. فما كان من ذلك الملك الجبار إلا أن قال لإبراهيم ﷺ على سبيل الكبر والغرور، أنا أحبي وأميت، أي: قال له أنا أملك أن أعفو عن من يستحق القتل وأقتل من أشاء أن أقتله.

فقال له إبراهيم: ﴿ فَأَيْنَ اللَّهُ يَأْتِي بِالسَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ [سورة البقرة، الآية ٢٥٨] هذه الحجة الدامغة التي قذف بها إبراهيم في وجه هذا المغرور كانت نتيجتها كما حكى القرآن الكريم «فبهت الذي كفر».

٤- أن يكون الهدف من الحوار الوصول إلى الحقيقة:

وهو ما يعني أن يقصد كل طرف من أطراف الحوار إظهار الحق والصواب في موضوع الاختلاف، ولو كان على يد الطرف المخالف. يقول الإمام الغزالي: إنه يجب أن يكون المتحاوران في طلب الحق كناشد الضالة، لا يفرق بين أن تظهر الضالة على يده أو على يد من يحاوره، ويرى رفيقه معيناً لا خصماً، ويشكره إذا عرفه خطأه وأظهر له الحق.

وهذا ما نراه واضحاً في اختلاف الصحابة وفي محاوراتهم في كثير من القضايا، ومن أمثلة ذلك المحاورة التي دارت بين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما في مسألة جمع القرآن الكريم بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله حيث توقف أبو بكر في أول الأمر فلما أقنعه عمر رضي الله عنهما برأيه فما كان من الصديق رضي الله عنهما إلا الموافقة على رأي عمر رضي الله عنهما.

كما تحاورا رضي الله عنهما في قتال المرتدين الذين امتنعوا عن دفع الزكاة، فلما اقتنع عمر رضي الله عنهما برأي أبي بكر رضي الله عنهما في وجوب قتالهم فما كان منه إلا أن رجع عن رأيه إلى رأي أبي بكر رضي الله عنهما.



٥- التواضع والتزام أدب الحديث:

ومن ذلك ما يظهر في قصة سيدنا سليمان عليه السلام الذي أعطاه الله ملكاً لا ينبغي لأحد من بعده، حيث يتفقد جنوده فلا يرى الهدهد من بينهم، فيتوعدده، ويأتي الهدهد بعد ذلك؛ فيقول لسليمان عليه السلام بكل شجاعة: أحطت بما لم تحط به، ويقبل سليمان عليه السلام بكل تواضع حجة الهدهد، ويكلفه بحمل رسالة إلى تلك الملكة التي أوتيت من كل شيء ولها عرش عظيم، فيوصل الرسالة إليها، وتنتهي قصة هذه الملكة بأن تقول: ﴿إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [سورة النمل، الآية ٤٤].

وتأمل التوجيهات السديدة التي يعلمها القرآن الكريم للنبي ﷺ أمراً إياه أن يقولها بكل تواضع وشجاعة وحكمة بقوله تعالى: ﴿قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقَيْهَا قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [سورة النمل، الآية ٤٤]، ويقول ﷺ: ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِّنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ (٢٤)



سُئِلَ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٥٥﴾ قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ ﴿﴾ [سورة سبأ، الآيات ٢٤-٢٦].

وهكذا إذا كان الحوار الذي يدور بين الناس يقوم على التواضع والاحترام المتبادل بين الأطراف، وعلى الأسلوب المهذب الخالي من كل ما لا يليق؛ كانت نتائجه طيبة، وآثاره حميدة؛ لأنه في الغالب الأعم يوصل إلى الحقيقة المرجوة، وإلى الاتفاق ولو على معظم المسائل التي دار من أجلها الحوار.

٦- إعطاء المعارض حقه في التعبير:

من التوجيهات الحكيمة التي قررتها شريعة الإسلام لتنظيم المناقشات التي تدور بين الناس؛ إفساح المجال أمام المنافس أو المعارض لكي يعبر عن وجهة نظره دون مصادرة لقوله، أو إساءة لشخصه. ومن أقوال الفقهاء الحكماء: «رأبي صواب يحتمل الخطأ ورأي غيري خطأ يحتمل الصواب».

ولقد ساق القرآن الكريم صوراً متعددة لمحاورات ومعارضات تجلى فيها إفساح المجال في هذا المقام حتى لمن جاهر بالمعصية لله تعالى: ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ، وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ، سَاجِدِينَ﴾ [سورة الحجر، الآية ٢٩].



ويحكي القرآن ما دار بين الخالق ﷻ وبين إبليس إذ يقول تعالى: ﴿قَالَ يٰٓإِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ السَّٰجِدِينَ﴾ [سورة الحجر، الآية ٣٢]. أي قال الله تعالى لإبليس أي سبب حملك على مخالفة أمري، وجعلك تمتنع عن السجود لمن أمرتك بالسجود له؟ فكان رده أن قال: ﴿قَالَ لَمْ أَكُنْ لِأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ، مِنْ صَلَٰصِلٍ مِّنْ حَمَلٍ مَّسْنُونٍ﴾ [سورة الحجر، الآية ٣٣]. وفي آية أخرى ﴿أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ﴾ أي أنا خير من آدم: ﴿قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقَنِي مِنْ نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾ [سورة الأعراف، الآية ١٢]. وهنا أصدر الخالق ﷻ على إبليس أمره بالطرد واللعن: ﴿قَالَ فَأَخْرِجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَٰجِعٌ ﴿٣٤﴾ وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ﴾ [سورة الحجر، الآيتان ٣٤-٣٥] أي قال الله تعالى لإبليس بعد أن جاهر بالمعصية وبالإصرار عليها: اخرج منها فإنك مطرود، وإن عليك اللعنة والإبعاد من رحمتي إلى يوم الحساب والجزاء.

ولكن هل تقبل إبليس هذا الحكم بالسكوت والرضا؟ وهل منعه الله - تعالى - من الكلام بعد أن أصدر - سبحانه - عقوبته العادلة عليه؟



إن المتدبر في القرآن الكريم في آيات متعددة يرى أن إبليس لم يسكت، وأن الله تعالى قد أفسح له المجال لكي يتكلم، وفي ذلك إشارة إلى واسع حلمه تعالى وإلى أن واجب العقلاء وشأنهم أن يفسحوا صدورهم لخصومهم لإبداء وجهة نظرهم، ثم بعد ذلك يكون الرد عليهم.

٧- تحديد مسألة الحوار:

كذلك من أدب الحوار في الإسلام: عدم التعميم في الأحكام، والاحتراس في الأقوال وتحديد المسائل والقضايا تحديداً دقيقاً، توضع فيه الألفاظ في موضعها السليم، وتقرر فيه الأمور تقريراً لحمته وسداه: الصدق والعدل، وتوزن فيه الأفعال بالقسط، الذي لا يظلم أهل التقوى والعفاف والاستقامة، ولا يجامل الذين أطاعوا أهواءهم، وعموا وصموا عن الطريق القويم.



الأديان وتشاركها في بناء حضارة الإنسان(*)

في وقت أصبح فيه العجز عن التفاعل مع الآخر سمة واضحة، وصارت لغة التعامل تحمل الكثير من الإملاءات، ويهيمن عليها مفردات القوة والمصلحة الظرفية، بدلاً من اللقاء على القواسم المشتركة التي تتيح لغة إيجابية في حوار قادر على استنباط الأفكار، والاستفادة من تراكم التجارب الإنسانية من خلال هذا التلاقي.

وعلى اختلاف الانتماءات، صب الجميع اهتمامه لفرض آرائه وقيمه وجذوره الحضارية لتخرج عن إطار «الرأي»؛ لذلك باتت محصلة السنوات الأخيرة لا تذكر - بالمقارنة لما هو مفترض - من تواصل عميق فيما بينها، كان ولا يزال هو الطريق الذي يؤدي بالضرورة إلى قبول الآخر قلباً وقالباً، وإلى الالتزام بفكرة المشاركة بدلاً من الهيمنة.

(*) الدكتور محمد بشاري، أمين عام المؤتمر الإسلامي الأوروبي بفرنسا.



لقد عاشت الإنسانية تجارب تجعلها تؤمن بأن مبدأ فرض الرأي بالقوة، والغراس الفكري المشحون بالعنف، ما هو إلا نوع من التخلي الطوعي عن الفهم والمعرفة، بل وقتل شعور الحرية لدى الأفراد في أي بلد كان، والسؤال المطروح الآن، هو: كيف يمكننا أن نعلي من جوهر القيم الإنسانية والحضارية التي هي في الوقت ذاته جوهر جميع الشرائع السماوية التي ما جاءت إلا لتعلي قيمة الإنسان على سائر مخلوقات الكون؟

وبلا شك فإن الأحداث السياسية، والمتغيرات الاجتماعية، والانقلابات الفكرية، التي مرت بها البشرية خلال العقود الأخيرة وبخاصة خلال عام وباء كورونا، وما أحدثته من تداعيات صاحبها عدة مبادرات رسمية، وشعبية، دفعت بصناع القرار، والقيادات الدينية، والفكرية، ومراكز الأبحاث والإعلاميين، ومنظمات المجتمع المدني، أن يتوقفوا قليلاً؛ لتدارس مصير هذه الأحداث وتأثيرها في المشهد العالمي وفي واقع ومستقبل البشرية وليس فقط واقع ومستقبل الأجناس والثقافات والأديان والحضارات.



قضية الحوار:

لقد أصبحت قضية الحوار في عالمنا المعاصر ضرورة ملحة على جميع المستويات، حيث نعيش في عصر تشابكت فيه المصالح وتعددت فيه المشكلات على نحو لا مثيل له في واقعنا المعاصر، وعلى جميع الأصعدة السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، والدينية، ويومًا بعد يوم يطالعنا تصاعد هذه المشكلات سواء محليًا، أو إقليميًا، أو عالميًا، فتأخذ أشكال صراعات وحروب وتراشقات قد يفضي بعضها إلى إبادة المخالف وتهجير.

ومن هنا يمكن القول بأن الحوار قد أصبح أمرًا حتميًا، بل ضرورة من ضرورات العصر، ليس كغاية في حد ذاته بل من أجل البحث عن حلول لهذه المشاكل المثارة وغيرها من الفتن. وتتصدر الظاهرة الدينية وتوظيفاتها المختلفة هذه القائمة؛ حيث تعد القضايا الدينية واستغلالها جزءًا لا يتجزأ من الأثر في عقول الناس لما للدين من تأثير عميق لدى الناس وما يحظى به علماءه من مكانة كبيرة عند المؤمنين. كما يعد الحوار الديني جزءًا لا يتجزأ من الحوار بين الحضارات،



فالحضارات في كل مكان من العالم قد قامت أساسًا، كما هو معروف، على قاعدة من الدين الذي يعد حتى اليوم في نظر اليونسكو - قمة مكسيكو ١٩٨٠ - أحد المكونات الرئيسة لأية حضارة بالإضافة إلى اللغة والتاريخ والثقافة.

من هنا يتضح لنا أن الحوار الديني لا يمكن عزله عن أي أشكال أخرى للحوار؛ لأنه يتشابك معها بشكل أو بآخر تشابكًا ظاهريًا أو خفيًا أردنا أم لم نرد. وقد أكد على هذه البدهية الأستاذ (هانز كونج) أحد علماء الأديان المعاصرين المستنيرين في ألمانيا بقوله: «لا سلام في العالم إلا بالسلام بين الأديان، ولا سلام بين الأديان إلا بالتلاقي فيما بينها على أخلاق عالمية للسلام والعدل والحرية والتسامح»، وهذا الذي لا يمكن إرساء قواعده وتعزيز مبادئه دون الحوار، الذي لا يمكن أيضًا الشروع فيه ما لم تتحقق المساواة بين أطرافه كافة، فالحوار لا يبنى على تمييز وتمايز ولا على البدء بالكرهية.

فاعلية الأديان:

إن الحديث عن فاعلية الأديان، والبحث في العلاقة التشاركية وصهر العوامل المشتركة للإنسانية في بناء



الحضارة التي تتطلع المجتمعات لبنائها منذ القدم، والوصول بها لأسمى الدرجات، تقتضي في البداية إدراك المشكلة، ذلك أن معرفة العلة هي نصف الدواء، وبعدها لا بد من تجاوز العقبات والتحديات القابعة في الطريق.

وتعد ثقافة «التعميم»، إحدى العوامل التي تلهب من ترسيخ «الشك»، والقلق من الآخر عند وجود أي من فرص بناء العلاقات، سواء أكانت على صعيد شخصي اجتماعي، أم تربوي، أم ثقافي، أم غيره، من مثل تعميم سلوك المتطرف، والإرهابي على مجتمع كامل، رغم أنه يمثل حالة شاذة، وغريبة على ذات مجتمعه، إضافة لبعض الصور المبعثرة والغريبة عن الأديان، التي تفرزها بعض الجماعات الدينية السياسية، بغية تحقيق أهدافها «الخاصة»، تحت غطاء ديني مما يضر بساحة الأديان، خلف قضبان «التشويه الديني».

إن العوامل الأنفة كافة، وبالتزامن مع وجود «تضخم» إعلامي متباين المهنية، والكفاءة، والثقافة، والأهداف؛ يعزز من إذكاء شعلة تمزق من «الرداء» الجامع للإنسانية، مضاعفًا من فرص العزلة بدلًا من الاندماج والتعارف



والتواصل، إضافةً لبعض الفجوات الإجرائية التي لا تزال تشكل عبئاً «أخلاقياً»، من مثل الإشكالية الواقعة فيما يخص حرية التعبير، واحترام الاختلاف، وفي الوقت ذاته عدم التعدي على الخصوصيات، ومعاملة الآخر كما يجب أن يكون ضمن سياق العلاقة الإنسانية، بعيداً عن انصهار أو ذوبان الهوية.

وأما بما يتعلق بخصوص زج الاتهامات على سماحة الأديان، فلا شك أن الأديان كافة حثت ودعت للتعرف والتغلب على الاختلاف والتفرق، فلا بد من الاعتراف بأن التحديات لا تنبع من الديانات، بل هي عوائق وأزمات سياسية، مما يوفر الكثير من الوقت والجهد في الوصول لحل تلك التحديات، من خلال تفعيل المشترك الإنساني.

ويكون إبراز فاعلية الأديان وتشاركتها في بناء حضارة الإنسان، بالانطلاق من مشتركاتها المتمثلة بإيمانها بالله الواحد الحق، وضرورة الأديان التي قدرها الخالق خدمةً للإنسان، الذي خلقه مكرماً وأوجد له الدين ليعيش على هدى، وجعل منه خليفة في الأرض ليعمها، إعماراً مادياً ومعنوياً بالمحبة والسلام، ويلتزم بمكارم



الأخلاق، وإذا ما تم الاتفاق الجمعي، وتم تثبيته في الإدراك الثقافي لدى المجتمعات، يأتي دور اللقاءات والقمم الدينية، التي من شأنها الحفاظ على الاستدامة ببث القيم السامية، والفضائل العليا الداعية للمساواة، والتسامح والاعتدال، وصون الكرامة الإنسانية، وبخاصة أن القيم الدينية تتحد وتتلاقى على أن الأديان تحترم العقل الإنساني، باعتباره أداة للبحث العلمي وسبيلاً للرقي الحضاري، وبأنها كافةً تجتمع على دحض الأساطير، وتدعو للانفتاح، وتكثيف التواصل والتعاون الإنساني، وتشدد على ضرورة احترام المسؤولية الدينية تجاه الأوطان، والبيئة، ومواردها، وبأن لكل مجتمع مكونات تبدأ عند وحدتها الإنسانية المتمثلة بمؤسسة «الأسرة»، التي لا بد من الحفاظ عليها ورعايتها.

وبالانطلاق مما سبق فإن الأديان تعد وحدة رصينة، وحريصة على صون منجزات الإنسان الحضارية، واحترام الإرث منها، فهي لا تنفك تدعو للالتزام بقيم العدالة والمساواة، وتكريس إستراتيجيات إرساء السلم، وتوثيق روابط العلاقات الدولية، وتشجيع الحوار، وضرورة احترام الآخر؛ سموّاً على كل اختلاف، وباعتبار الحوار مظلة جامعة للشعوب والأفراد، وأداة ناجعة لتفويت



الفرص كافة، التي تحاول زيادة الفجوة فيما بين المجتمعات وأفرادها، أو التأثير في مساحة الاحترام المتبادل، أو النأي بالتراث الحضاري عن سياقه، إضافةً للالتزام بالضوابط الأخلاقي في شتى المجالات.

ومن الناحية الثقافية، تقع مسؤولية تشاركية حوارية تتمثل في نقل التاريخ العربي الإسلامي من نصوص جامدة، لمناقشات نابضة بالحياة، ومراجعات نقدية منطقية، تدارس التحولات وتداعياتها ونتائجها، والابتعاد عن تقييد التاريخ الإسلامي والعربي ضمن معاني الرجعية، والجمود؛ ذلك أن الوصول إلى قدرة حقيقية في إبراز فاعلية الأديان وتشاركها في بناء حضارة الإنسان، لا بد وأن تنبع من رغبة حقيقية مدركة، لقيمة التواصل مع الآخر، ومع الذات «القابعة في الماضي»؛ خروجًا بتكوين إنساني حضاري خالٍ من التشوهات والرواسب الفكرية.

ونتاجًا لتحقيق ذلك يصل العالم لمبتغاه في تشكيل الرؤية الإنسانية الحضارية، فتتلاشى بالتدرج أشكال العنف، والترهيب، والإرهاب، والاعتداء، والانطلاق من الصور



والأفكار المغلوطة، أو إلباس الآخر رداءً خاطئًا لا يليق به، ولا يطيقه التقدم الذي وصل له العالم، ذلك أن العمل على عكس ذلك سيولد مهارات تنحدر لحالات طارئة تمس الكيان الاجتماعي، والسياسي، وما يتعلق بهما.

هذا وقد دعا وأسس الإسلام لاحترام كرامة الإنسان، والتأكد مما قد يلحق بها، وعدم إلحاق الأذى بالغير، قال تعالى: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنِيٍّ فَصَبِّئُوهُ أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهْلَةٍ فَتُصِيبُوهَا ءَعَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَتَدِمِينَ﴾ [سورة الحجرات، الآية ٦].

وهذا ما يشير لأهمية التربية الدينية السليمة، واستكمالها من خلال مناهج التربية الإعلامية، واحترام التعدديات، ضمن المراحل الابتدائية، والتعليمية كافة، لتوليد توازن بعيد عن الانحراف، وإذكاء روح النقد والبحث والتمحيص لديهم، والتي تتدرج في أثرها وصولاً إلى احترام متبادل بين الديانات السماوية كافة.

وفي حين أن إبراز فاعلية الأديان وتشاركها في بناء حضارة الإنسان، يعد مشروعاً وهدفاً إنسانياً عالمياً كبيراً جداً، إلا أنه ليس مستحيلاً، وبخاصة في ظل وجود الكثير



من الإرهاصات والتمهيدات والجهود التي تدعم ذلك، وبدايةً لا بد من تعميق التواصل وتجسير الهوة الفكرية والثقافية المتبادلة فيما بين الأديان، من خلال استثمار شتى الوسائل المتاحة، ونشر الثقافة بتوسيع دائرة الترجمة وتبادل المؤلفات، وعقد الندوات والقمم، وتفعيل ساحة المشترك والتي تركز على خمس غايات أساسية: كرامة الإنسان، وحياة الإنسان، وممتلكات الإنسان، وحرية الإنسان، ومساواة الإنسان بأخيه الإنسان، والعدل والأمن والسلام والتعايش البشري.

كما لا بد من إيلاء الحوار و«بذوره» النقية المزيد من الاهتمام والتركيز ودججه في المجالات والقطاعات الاجتماعية، والثقافية، والسياسية، والاقتصادية، وتوسيع الدائرة البحثية الدارسة للعلاقة بين الدين والحداثة، وأخيرًا رسم الخطط الإستراتيجية الأقرب للواقع لإنتاج تعاون مشترك واسع الانتشار.

التوصيات المقترحة:

١. إنشاء مركز عالمي للحوار بين أتباع الأديان والثقافات داخل المجلس الأعلى للشئون الإسلامية



يهدف تعميق المعرفة بالطرف الآخر، وتعزيز ثقافة الحوار، ومراجعة الموروثات التاريخية السلبية التي تشكل عقبة أمام التفاهم المشترك بين أتباع الأديان السماوية.

٢. الدعوة إلى تعزيز القيم الأخلاقية لدى أتباع الأديان بصفة عامة، والأديان السماوية بصفة خاصة.

٣. الالتزام بلغة التفاهم والمصالحة والحوار وتعميمها بين أبناء الشعوب.

٤. بذل الجهد في نقل الروح الإيجابية لهذه الديانات والحوارات إلى القواعد العريضة من أتباع الديانات السماوية لكي تتحقق الأهداف المرجوة من هذه اللقاءات بين العلماء والقادة الدينيين.

٥. تكثيف جهود المخلصين من علماء الديانات السماوية وأتباعها من أجل مواجهة تفشي ظاهرة الكراهية للآخر والعنصرية والتمييز على أساس من الدين أو اللون أو العرق أو الجنس.



٦. إدانة الإساءات للمقدسات الدينية ورموزها
وأثارها وشخصياتها.

٧. الدعوة إلى تفعيل القرار الأممي رقم ٢٤١/٦٥
القاضي بتجريم ازدراء الأديان وإدراج ذلك في
الدساتير الوطنية.

٨. العمل المنهجي الجاد على تنقية وسائل الإعلام
والكتب الدراسية والمناهج التعليمية والأعمال
السينمائية والدرامية مما يشوبها من صور سلبية
ومعلومات خاطئة عن الأديان السماوية وأتباعها،
والعمل على إزالة سوء الفهم المتبادل لدى كل طرف
إزاء الطرف الآخر.

٩. إدانة التوظيف السياسي للدين بأي شكل من
الأشكال.

١٠. رفض نسبة الإرهاب إلى أي دين من الأديان،
وبيان براءة الأديان من الأعمال الإرهابية وترويع
الآمنين وقتل المدنيين المسالمين، إلى غير ذلك من
الأعمال البشعة التي لا يقوم بها إلا إرهابي متطرف.



١١. بيان أن الأديان الثلاثة تؤكد مكانة المرأة ومساواتها مع الرجل، وعلى أن الأسرة بمفهومها الطبيعي والفطري (الزوج والزوجة) هي الأساس الصحيح لبناء المجتمعات الإنسانية.

١٢. الدعوة إلى تعزيز ثقافة المحبة والتسامح والتواضع بدلاً من ثقافة الكراهية والاستيلاء والاستعلاء من أجل رباط متين بين أتباع الأديان والثقافات ومعرفة بعضها لبعض لكون الجهل يؤدي إلى الخوف واللامبالاة.. وأن التعارف يؤدي إلى التآلف وإلى التعاون وهي الوسيلة الوحيدة للتخلص من الفتن والسير على خطى الأنبياء لبناء حضارة إنسانية عالمية بعيداً عن أجواء القهر والظلم والهيمنة.





الحوار وإنصاف الخصم (*)

هناك مصطلح أصيل في ثقافتنا هو مصطلح «إنصاف الخصم»، لا نقول: قبول المخالف فقط، ولكن نصل إلى مرحلة الإنصاف.

يقول الدكتور نظمي لوقا في مقدمة كتابه الماتع «محمد الرسالة والرسول»: «من يغلق عينيه دون النور يضير عينيه ولا يضير النور، ومن يغلق عقله وضميره دون الحق يضير عقله وضميره ولا يضير الحق، فالنور منفعة للرائي لا للمصباح، والحق منفعة وإحسان إلى المهتدي لا إلى الهادي إليه، وما من آفة تهدر العقول البشرية، كما يهدرها التعصب الذميمة الذي يفرض على أذهان أصحابه وسرائرهم ما هو أسوأ من العمى الذي البصر ومن الصمم الذي السمع؛ لأن الأعمى قد يبقى بعد فقد البصر إنساناً، والأصم قد يبقى بعد فقد السمع إنساناً.. أما من اختلت موازين عقله أو

(*) الأستاذ الدكتور/ أحمد ربيع أحمد يوسف، عميد كلية الدعوة الإسلامية الأسبق - جامعة الأزهر.



موازين وجدانه حتى ما يميز الخبيث من الطيب فذا ليس
بإنسان بالمعنى المقصود من كلمة إنسان، ويهدي من هذا
النهج وجدت من واجبي أن أكتب هذه الصفحات موقناً
أن الإنصاف حلية يكرم بها المنصف نفسه قبل أن يكرم
بها من ينصفهم، وليس الإنصاف مزية لصاحبه إلا حينما
يغالب الحوائل، أما حين يوافقها فما أهون الإنصاف»، إنها
كلمة رجل منصف في مقدمته لسفر يتحدث فيه عن سيدنا
رسول الله ﷺ.

والناظر في القرآن الكريم والسنة المطهرة والتراث
الإسلامي يجد هذا المسلك الذي يحتوي على إنصاف
الخصم بشكل واضح، فالقرآن الكريم به نماذج متعددة
لإنصاف الخصم حتى ولو كانوا من المخالفين في الاعتقاد،
ومن نماذج هذا الإنصاف في القرآن الكريم ما يلي:

١ - حديث القرآن الكريم عن ملك مصر في عهد
يوسف، فرغم أنه كان على دين قومه ولم يؤمن برسالة
يوسف ﷺ فإن القرآن يعرض له مساحة ينصفه فيها،
وبيين المزايا التي وجدت في هذا الملك، فبعد أن فسر



يوسف ﷺ رؤيا الملك وطلب الملك أن يؤتى به؛ امتنع يوسف عن الخروج من السجن، قال تعالى: ﴿وَقَالَ الْمَلِكُ أَتُؤْتِي بِهِ؟ فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ قَالَ أَرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسَأَلَهُ مَا بَأَلُ اللَّسَوَةِ الَّتِي قَطَعَنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ ﴿٥٠﴾ قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَاوَدْتُنَّ يُوسُفَ عَن نَّفْسِهِ قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ قَالَتِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ الْكُنْ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَاوَدْتُهُ عَن نَّفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٥١﴾ ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ ﴿٥٢﴾ وَمَا أُبْرِيئُ نَفْسِي إِنِ النَّفْسُ لَأَمَارَةٌ لِلْسُوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥٣﴾ وَقَالَ الْمَلِكُ أَتُؤْتِي بِهِ؟ أَسْتَخْلِصُهُ لِنَفْسِي فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ ﴿٥٤﴾ قَالَ أَجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴿٥٥﴾﴾ [سورة يوسف، الآيات ٥٠ - ٥٥].

ولقد كان من الممكن أن يساوم الملك يوسف لخروجه من السجن حتى يسكت عن هذه القضية التي تنال من بعض سيدات المجتمع؛ ولكن لأن الملك كان عادلاً أمر بفتح تحقيق جديد في القضية، وسأل النسوة مباشرة، قال تعالى: ﴿قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَاوَدْتُنَّ يُوسُفَ عَن نَّفْسِهِ قُلْنَ



حَسَّ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ قَالَتْ أَمْرَأَتُ الْعَزِيزِ الْفَنِّ
حَصَّصَ الْحَقُّ أَنَا رَوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٥١﴾
[سورة يوسف، الآية ٥١]، وبعد فتح التحقيق من جديد
ظهرت براءة يوسف؛ ولأن الملك كان عادلاً جعل يوسف
وزيراً على خزائن الأرض.

٢ - محاوره القرآن الكريم لأهل مكة، قال تعالى: ﴿قُلْ مَنْ
يَرْزُقُكُمْ مِنْ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى
هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٢٤﴾ قُلْ لَا تَسْأَلُونَ عَمَّا أَجْرَمْنَا وَلَا
نَسْأَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٥﴾ قُلْ لِيَجْمَعَ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحَ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ
وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ ﴿٢٦﴾ [سورة سبأ، الآيات ٢٤ - ٢٦]،
وهذا الكلام جارٍ على ما تتخاطب به العرب من استعمال
الإنصاف في محاوراتهم على سبيل الفرض والتقدير، ويسميه
أهل البيان الاستدراج، حتى يُصْغِي المخاطب إلى ما يلقيه
إليه، إذ لو بدأه بما يكره لم يُصْغ، ويقول الإمام الرازي:
(هذا إرشاد من الله لرسوله إلى المناظرات الجارية في العلوم
وغيرها، وذلك لأن أحد المتناظرين إذا قال للآخر: هذا
الذي تقوله خطأ وأنت فيه مخطئ يغضبه، وعند الغضب
لا يبقى سداد الفكر، وعند اختلاله لا مطمع في الفهم؛



فيفوت الغرض، وأما إذا قال له بأن أحدنا لا يشك في أنه مخطئ، والتمادي في الباطل قبيح والرجوع إلى الحق أحسن الأخلاق فنجتهد ونبصر أيننا على الخطأ ليحترز؛ فإن الخصم حينها يجتهد في النظر ويترك التعصب، وذلك لا يوجب نقصاً في المنزلة لأنه أوهم بأنه في قوله شك، ويدل عليه قول الله تعالى على لسان نبيه: ﴿وَلِنَا أَوْ لِيَاكُمْ لَعَلَّ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ [سورة سبأ، الآية ٢٤] مع أنه لا يشك في أنه هو الهادي وهو المهتدي وهم الضالون والمضلون، وهذا الأسلوب يرفع حدة الخلاف، وقد يؤدي إلى تسليم المخالف، ويقول الإمام البيضاوي في قوله تعالى: ﴿قُلْ لَا تُسْأَلُونَ عَمَّا أَجْرَمْنَا وَلَا نَسْأَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [سورة سبأ، الآية ٢٥]. هذا أدخل في الإنصاف وأبلغ في الإخبات؛ حيث أسند الإجرام إلى أنفسهم والعمل إلى المخاطبين.

٣ - القرآن الكريم وهو يعرض آراء الخصوم يعرضها على حقيقتها دون زيادة أو نقصان، ولا يوجد كتاب سجّل مقولات الأعداء ضد الكتاب وصاحب الكتاب ومن أنزل الكتاب غير القرآن الكريم، فقد عرض القرآن الكريم أقوال الخصوم وكان لا يستهين بها، وإنما كان يعرض آراءهم



وأقوالهم ثم يرد عليها بالرد العقلي، فحينما قالوا: إنما يعلمه بشر، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَعَلِمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ﴾ [سورة النحل، الآية ١٠٣].

ولما وصفوا النبي ﷺ بالسحر وبالجنون ذكر ذلك ورد عليهم، قال تعالى: ﴿كَذَلِكَ مَا آتَى الَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُوا سِحْرٌ أَوْ جُنُونٌ ﴿٥٢﴾ أَتَوَاصَوْا بِهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ﴾ [سورة الذاريات، الآيتان ٥٢ - ٥٣].

٤- حينما وصف اليهود رب العزة - سبحانه - بالبخل ذكر قولهم كما قالوا ثم رد عليهم، قال تعالى: ﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُمُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلُ دُونِ عَذَابِ الْحَرِيقِ ﴿١٨١﴾ ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْت أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَامٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿١٨٢﴾ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَا أَلاَّ نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّىٰ يَأْتِينَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّن قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالَّذِي قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [سورة آل عمران، الآيات ١٨١ - ١٨٣].



ولو تتبعنا آيات القرآن الكريم التي تعرض هذا الجانب لوجدناها كثيرة ومتعددة، فالقرآن يأمر بأن نعدل مع الخصم وأن نُنصف هذا الخصم حتى ولو كان مختلفًا معنا في الفكر أو في العقيدة أو في أي شيء، وكذلك الأمر في السنة النبوية المطهرة والسيرة العطرة.

وفي تراثنا الإسلامي كثير من إنصاف الخصوم، ومن ذلك:

١ - المحاورة التي دارت على أرض الحبشة بين جعفر بن أبي طالب والنجاشي حينما حضر عمرو بن العاص - قبل إسلامه - وعمارة بن الوليد موفدين من قريش لطلب عودة المهاجرين إلى مكة، وفي المحاورة قال جعفر للنجاشي: سلهما أعبيد نحن أم أحرار؟ فإن كنا عبيدًا أبقنا من أربابنا فارددنا إليهم، فقال عمرو: بل أحرار، فقال جعفر: سلهما هل أهرقنا دماء بغير حق فيقتص منا؟ هل أخذنا أموال الناس بغير حق فعلينا قضاؤه؟ فقال عمرو: لا، فقال النجاشي لعمرو وعمارة: هل لكما عليهما دين؟ قالوا: لا، قال: انطلقا، فوالله لا أسلمهم إليكما أبدًا.

٢ - قال أحمد بن حفص السعدي شيخ ابن عدي: سمعت أحمد بن حنبل يقول: لم يعبر الجسر إلى خراسان مثل



إسحاق، وإن كان يخالفنا في أشياء، فإن الناس لم يزل يخالف بعضهم بعضا، ويعلق المحققون لسير أعلام النبلاء على هذا بقولهم: وهكذا يكون عطاء الرجال في اتساع صدورهم، وتقدير جهود غيرهم، والإشادة بفضلهم. فإن اختلاف الأئمة المجتهدين في فهم بعض نصوص الكتاب والسنة وما تدل عليه ظاهرة طبيعية في شريعة الإسلام، وهذا الاختلاف مما أَرَادَهُ اللهُ تعالى ورضيه، فهو رحمة وتوسعة ومجال للاجتهاد، ولقد كان من أثره هذا التراث الضخم الذي تحفل به المكتبات الإسلامية من المؤلفات المتنوعة.

٣ - عن طاووس أن زيد بن ثابت وابن عباس رضي الله عنهما تماريا في انصراف الحائض قبل أن يكون آخر عهدها الطواف بالبيت، فقال ابن عباس: تنفر، وقال زيد: لا تنفر، فدخل زيد على عائشة رضي الله عنها فسألها فقالت: تنفر، فخرج زيد وهو يتسم ويقول: ما الكلام إلا ما قلت، قال أبو عمر: هكذا يكون الإنصاف، وزيد معلم ابن عباس، فما لنا لا نقتدي بهما.

٤ - في محاوره علمية هادئة يظهر فيها الإنصاف بين الصحابي الجليل ابن مسعود وأبي مسلم الخولاني التابعي



الجليل، لا بأس من ذكرها لما فيها من علم وخلق كريم، ما أحوجنا إليه في مناظراتنا ومجادلاتنا، وأن المنصف لا يضيق ذرعاً مهما علا وسما إذا وجه إليه سؤال أو أكثر في سبيل بيان الحق، فقد روى الطبراني عن أبي مسلم الخولاني أنه قدم العراق فجلس إلى رفقة فيها ابن مسعود، فتذاكروا الإيمان، فقلت: أنا مؤمن، فقال ابن مسعود: أتشهد أنك في الجنة؟ فقلت: لا أدري مما يحدث الليل والنهار، فقال ابن مسعود: لو شهدت أي مؤمن لشهدت أي في الجنة، قال أبو مسلم، فقلت: يا ابن مسعود، ألم تعلم أن الناس كانوا على عهد رسول الله على ثلاثة أصناف: مؤمن السريرة مؤمن العلانية، كافر السريرة كافر العلانية، مؤمن العلانية كافر السريرة؟ «قال: نعم، قلت: فمن أيهم أنت؟ قال: أنا مؤمن السريرة مؤمن العلانية، قال أبو مسلم: قلت: وقد أنزل الله ﷻ: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ﴾ [سورة التغابن، الآية ٢]. فمن أي الصنفين أنت؟، قال: أنا مؤمن، قلت: صلى الله على معاذ، قال: وما له؟، قلت: كان يقول: اتقوا زلة الحكيم، وهذا منك زلة يا ابن مسعود، فقال: أستغفر الله.



٥ - يذكر القرطبي عن ابن وهب يقول: سمعت مالك ابن أنس يقول: ما في زماننا شيء أقل من الإنصاف، ويعلق القرطبي على ذلك بقوله: هذا في زمن مالك فكيف في زماننا اليوم الذي عمَّ فيه الفساد! وطلب فيه العلم للرئاسة لا للدراية، بل للظهور في الدنيا وغلبة الأقران بالمراء والجدال الذي يقسي القلب ويورث الضغن، وذلك مما يحمل على عدم التقوى وترك الخوف من الله تعالى.

أين هذا مما روي عن عمر رضي الله عنه وقد قال: لا تزيدوا في مهور النساء على أربعين أوقية ولو كانت بنت ذي العصبة يعني يزيد بن الحصين الحارثي، فمن زاد ألقيت زيادته في بيت المال، فقامت امرأة من صوب النساء طويلة، فقالت: ما ذلك لك! قال: ولم؟ قالت: لأن الله تعالى يقول: ﴿وَأَتَيْتُمُ احِدَهُنَّ فَنَطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا﴾ [سورة النساء، الآية ٢٠]، فقال عمر: امرأة أصابت ورجل أخطأ!

٦ - وروى وكيع عن أبي معشر عن محمد بن كعب القرظي قال: سأل رجل علياً عن مسألة فقال فيها، فقال الرجل: ليس كذلك يا أمير المؤمنين، ولكن كذا وكذا، فقال علي: أصبت وأخطأت، وفوق كل ذي علم عليم.



٧ - وذكر عن محمد قاسم بن أصبغ قال: لما رحلت إلى المشرق نزلت القيروان فأخذت على بكر بن حماد حديث مسدد، ثم رحلت إلى بغداد ولقيت الناس، فلما انصرفت عدت إليه لتمام حديث مسدد، فقرأت عليه فيه يوماً حديث النبي: أنه قدم عليه قوم من مضر من مجتابي النهار فقال: إنما هو مجتابي الثمار، فقلت: إنما هو مجتابي النهار، هكذا قرأته على كل من قرأته عليه بالأندلس والعراق، فقال لي: بدخولك العراق تعارضنا وتفخر علينا! أو نحو هذا، ثم قال لي: قم بنا إلى ذلك الشيخ - لشيخ كان في المسجد - فإن له بمثل هذا علماً، فقمنا إليه فسألناه عن ذلك فقال: إنما هو مجتابي النهار، كما قلت، وهم قوم كانوا يلبسون الثياب مشققة، جيوبهم أمامهم، والنهار جمع نمرة، فقال بكر بن حماد وأخذ بأنفه: رغم أنفي للحق، رغم أنفي للحق، وانصرف.

ما سبق من نهاذج وغيرها كثير يوضح أن إنصاف الخصم متأصل في ثقافتنا، وفي إنصاف الخصم في المحاوراة يقول الغزالي: أن يكون في طلب الحق كناشد ضالة لا يفرق بين أن تظهر الضالة على يده أو على يد من يعاونه، ويرى رفيقه معيناً لا خصماً، ويشكره إذا عرفه الخطأ وأظهر له الحق،



كما لو أخذ طريقاً في طلب ضالته فنبهه صاحبه على ضالته في طريق آخر فإنه كان يشكره ولا يذمه، ويكرمه ويفرح به، فهكذا كانت مشاورات الصحابة رضي الله عنهم حتى أن امرأة ردت على عمر، ونبهته على الحق وهو في خطبته على ملاء من الناس، فقال: أصابت امرأة وأخطأ رجل.. وسأل رجل علياً فأجابه، فقال: ليس كذلك يا أمير المؤمنين ولكن كذا كذا، فقال: أصبت وأخطأت، وفوق كل ذي علم عليم.

واستدرك ابن مسعود على أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، فقال أبو موسى: لا تسألوني عن شيء وهذا الخبر بين أظهركم، وذلك لما سئل أبو موسى عن رجل قاتل في سبيل الله فقتل، فقال: هو في الجنة، وكان أمير الكوفة، فقام ابن مسعود فقال: أعده على الأمير فلعله لم يفهم، فأعادوا عليه فأعاد الجواب، فقال ابن مسعود: وأنا أقول إن قتل فأصاب الحق فهو في الجنة، فقال أبو موسى الحق ما قال. وهكذا يكون إنصاف طلب الحق.

فما أحوجنا إلى أن نتعلم ثقافة إنصاف الخصم، فهي ثقافة أصيلة في تراثنا، وإن كان الواقع المعاصر الذي نعيشه



ونحياه توجد به حوارات متعددة إلا أن بعضها بينه وبين
الإنصاف مسافات متعددة، وكل على رأيه وكل معجب
بعقله لا يتزحزح عنه أبداً.

ولا شك أن الاختلاف الفكري بين الناس شيء مقبول،
ولكن بشرط ألا يؤدي إلى الغوغاء أو إلى إعجاب كل
صاحب رأي برأيه؛ لأن هذه مشكلة كبيرة جداً تؤدي إلى
تفاقم مشكلات كثيرة ومتعددة، قد أكون أنا على صواب
وأنت على صواب فلم لا نلتقي؟ وقد يكون سبب التشبث
بالرأي ظن البعض أن الحق واحد والباطل متعدد، والحقيقة
أن الصواب قد يتعدد.





حوار الأديان وأثره في مكافحة التطرف والإرهاب وصنع السلام الإنساني^(*)

إن المتتبع لحوادث الإرهاب على المستوى الدولي يجد أنها تمثل أيديولوجيات دينية متطرفة تتناقض مع الطبيعة الإنسانية للأديان؛ فالإرهاب لا دين له ولا وطن، وهي في حقيقتها ناجمة عن التشدد والتطرف في المفاهيم العقائدية والدينية للمتطرفين باستغلال الدين بمفاهيم مغلوطة بعيدة عن الساحة والسلام التي من أجلها قامت الرسائل، مما يظهر الحاجة الماسة للحوار بين أتباع الأديان السماوية الثلاثة اليهودية والمسيحية والإسلام؛ لتصحيح فهم الأديان وفهم مقاصدها، حتى تعود القيم الروحية بين المجتمعات، والتعاون البناء المتبادل بين الشعوب، ويرفرف الاستقرار ويشرق الأمان مع فجر جديد.

إن الحوار بين أتباع الأديان يجب أن يقوم على فلسفة معينة؛ ليكون تأثيره في صنع السلام الإنساني فعّالاً

(*) المستشار الدكتور/ محمد عبد الوهاب خفاجي، نائب رئيس مجلس الدولة المصري.



ومنجزاً؛ ليكون الحوار سداً منيعاً يحمي المجتمعات من التطرف والإرهاب، وذلك بجهود دولية تشاركية على نحو ما سوف نعرضه في نهاية البحث، مبينين الجهود المبذولة لبعض الدول، عارضين ولأول مرة بعض النقاط الغائبة حول المركز القانوني المخالف لقواعد القانون الدولي لأحد المجالس الدينية التي أطلقت على نفسها صفة العالمية دون أن تحصل على ثمة ترخيص من أية دولة، وهي التي تقوم على الإفتاء الإرهابي.

فلسفة الحوار بين أتباع الأديان وأثره في صنع السلام
الإنساني:

أولاً- التوجيه الإلهي للتعارف بالدعوة الربانية إلى
كلمة سواء هو الذي يفضي إلى التعايش السلمي
المشترك للإنسانية:

من الجدير بالذكر أن قضية حوار الأديان والثقافات هي قضية التسامح والتعايش المشترك والسلام الإنساني؛ ذلك أن المجتمعات الإنسانية تقوم على التنوع والاختلاف - لا الخلاف - ويجب أن تتكامل وتتشارك في المجالات كافة،



وعلى قمتها الفطرة السليمة للفكر الإنساني، فالحوار بين أصحاب الأديان والثقافات المتباينة على مستوى دول العالم يعمق بناء جسور التعاون والتفاهم البشري حول تحقيق الصالح العام للإنسانية، وهذا لن يحدث إلا بالتلاقي بين الأفكار والإيديولوجيات لإزالة أوجه الخلاف وتعميق التقارب، وهو ما تدعو إليه الشريعة الإسلامية الغراء، يقول تعالى في محكم التنزيل: ﴿يَتَّيِبُهَا لِلنَّاسِ إِذَا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاهُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [سورة الحجرات، الآية ١٣]، ويقول سبحانه: ﴿قُلْ ءَأَمِنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَالنَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ [سورة آل عمران، الآية ٨٤] وهذا التوجيه الإلهي للتعارف بالدعوة الربانية إلى كلمة سواء - مما يعرف عند قاموس البشر مجازًا بقانون التعارف للناس كافة، سواء اتخذ تجمعهم شكل القبائل أو الدول أو الأوطان أو الأمم أو القارات هو الذي يفضي إلى الحوار والتقارب واحترام الغير، ومما لا ريب فيه أنه من مقاصد



الأديان التعايش السلمي المشترك للإنسانية، وهو ما يؤدي إلى الفهم الصحيح للأديان على نحو يتلافى ما تستغله جماعات الفتنة والضلال والتطرف - بالمخالفة لمقاصد الأديان - نحو تسييس الدين؛ فيحدث التطرف والعنف والإرهاب.

- السلام لن يتحقق بين الأمم دون الحوار بين أتباع الأديان:

إن إيديولوجية التطرف والإرهاب تتناقض تناقضاً صارخاً مع الطبيعة الروحية للأديان، ويشهد العالم حالات غير مسبوقة من التطرف العنيف والإرهاب بكل أشكاله وصوره؛ مما يؤثر في الروح الدينية للعقائد، ويهدد الاستقرار في المجتمعات، ويمس سلامة الأمن والسلم الدوليين، والواقع أنه لن يتحقق السلام بين الأمم دون الحوار والسلام بين الأديان، فيجب أن يكون الدين جسراً آمناً ومعبراً مطمئناً للتلاقي والتعارف بين شعوب الأرض جمعاء، فذلك هو السبيل لمكافحة الفكر المتطرف الإرهابي الذي ينسف جسور التعاون، ويهدم معابر التواصل الإنساني للبشرية.

ومما لا شك فيه أن مصطلح الحوار في المفهوم الإسلامي هو حوار الدعوة إلى السلام، وهو مطلب شرعي إسلامي، وهو أيضاً وسيلة من وسائل دعوة أتباع الأديان السماوية



الثلاثة، ذلك أن أول من مارس الحوار هم الأنبياء الكرام مع أقوامهم الذين بعثوا لهم لطاعة الله وتوحيده، وإن كان ذلك بطرق متباينة وأساليب متنوعة، فالحوار بين الأديان يهدف في الأساس إلى تحقيق التعايش السلمي.

ثانيًا - نقطة الانطلاق في حوار الأديان نظرة الإسلام إلى احترام اختلاف الأمم:

إن نقطة الانطلاق في حوار الأديان تكمن في نظرة الإسلام إلى احترام اختلاف الأمم، ذلك أن اختلاف الناس سنة قدرها الله رب العالمين لحكمة جليلة وغاية مثلى، قال تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً ۗ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَنْ رَجِمَ رَبُّكَ ۗ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿﴾ [سورة هود، الآيتان ١١٨ - ١١٩].

ثالثًا- الدستور المصري يقوم على احترام الديانات الثلاث:

يقوم الدستور المصري على احترام الديانات الثلاث، وهو أساس الحوار فيما بينها، فبعد أن وضعت المادة الثانية من الدستور المبدأ العام في جعل الإسلام دين الدولة، واللغة العربية لغتها الرسمية، ومبادئ الشريعة الإسلامية



المصدر الرئيس للتشريع، جاءت المادة الثالثة حاسمة بالاعتراف باحترام الديانتين المسيحية واليهودية، فقد اعتبرت مبادئ شرائع المصريين من المسيحيين واليهود المصدر الرئيس للتشريعات المنظمة لأحوالهم الشخصية، وشؤونهم الدينية، واختيار قياداتهم الروحية، ولا ريب أن هذه النظرة الدستورية في احترام أصحاب الديانات الثلاث كفيلة بتحقيق أساس الحوار البناء فيما بينهم . ويمكن القول بأن مصر على مر العصور رمزٌ للتعايش بين مختلف الديانات؛ حيث يعيش فيها بكل الأمان والطمأنينة مختلف أتباع الأديان؛ وبذلك تصبح أرض الكنانة جسراً للتواصل الحضاري والثقافي معهم.

رابعاً- حوار الأديان يقوم على بناء مجتمع مدني يتميز بالتعددية:

إن حوار الأديان يقوم على بناء مجتمع مدني يتميز بالتعددية، تسوده قيم التسامح والتعايش المشترك من خلال خطاب حضاري لجميع البشرية وفقاً للقيم السمحاء والمبادئ الميسرة التي أتت بها الأديان واحترام كل ديانة للأخرى،



وهو ما يؤدي إلى خلق ثقافة التسامح الديني من كل طرف تجاه الآخر، وثقافة التعايش والحوار بين الأديان والثقافات، وترسيخ أواصر المحبة والعدالة بين مختلف المجتمعات، وهذا يستلزم بالضرورة ألا يُفهم الدين بعيداً عن صالح الإنسان من خلال حقائق التنمية الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية، كما يتطلب تحرير فهم الدين من التشدد والتعصب والعدوان، وتجفيف منابع الفكرية التي تدعو إلى الاستبداد والعنف، ونشر قيم الدين الصحيحة.

فالحوار يعد مطلباً قرآنياً، بما يحقق مصلحة الإنسان، ويقضي على أسباب العنف والتعصب، حتى تتحقق فرص التعايش السلمي بين البشرية جمعاء.

خامساً- حوار الأديان يتسع لقيم المواطنة العالمية:

إن المقصود هنا هو حوار الأديان وليس اندماج الأديان، فالإسلام يدعو إلى الإيمان بكل الكتب والأنبياء، والواقع أن اليهود والمسيحيين والمسلمين بحاجة إلى فهم دقيق واستيعاب لمقاصد الكتب السماوية وتطبيقاتها في الحياة العملية لبناء حضاراتهم ودولهم على هذا النحو الذي يحفظ لكل طرف عقائده وثقافته دون أن يسبب أذى للآخرين.



إن مساحة حوار الأديان تتسع لقيم المواطنة العالمية القائمة على الأمن والسلام في العالم، ومن ثمَّ يجب أن يقتصر حوار الأديان على التعريف بمبادئ كل ديانة بحثاً عن خطوط متلاصقة للتلاقي والتعايش السلمي للجميع.

حوار أتباع الأديان وأثره في مكافحة التطرف والإرهاب

١ - ثقافة الحوار بين الأديان:

يمكن القول إن الحوار بين أصحاب الديانات يهدف إلى تعرف كل طرف على الآخر، وهذا التعارف يؤدي إلى تحقيق التعايش السلمي بين الجميع من ناحية، ومن ناحية ثانية فإن ثقافة الحوار بين الأديان تساهم مساهمة فعّالة في مكافحة الفكر المتطرف والحد من الأنشطة الضارة لدعاة الكراهية والعنف.

وبهذه المثابة تعد ثقافة الحوار بين الأديان من بين أهم الوسائل اللازمة في مواجهة الجماعات المارقة عن حدود الأوطان التي تستخدم الدين ستاراً للتطرف والتشدد والإرهاب، فالقطيعة بين الأديان ليست من الأخلاق الحميدة الكريمة، التي أمر الله تعالى عباده بها التي تُقوِّم السلوك بين البشر بغض النظر عن دياناتهم ليستقيم على



الفطرة السوية من حُسن المعتقد، وحب الخير للناس، واجتناب الشحناء، والتهاجر، والتباغض، ومما لا ريب فيه أن حوار الأديان على النحو المتقدم، يعد من المحامد الجميلة والمسالك الراقية، مما يحقق السلام الإنساني النبيل.

٢- مكافحة الإرهاب بإذكاء الوعي الإنساني:

إن مكافحة الإرهاب ليس بالقوة وحدها بل بإذكاء الوعي الإنساني عن طريق حوار متعدد الجوانب لعلماء الدين والفكر والثقافة؛ ولا ريب أن علماء الدين يأتون على القمة من تحمل المسؤولية نحو حوار بناء بين الأديان، فمثل ذلك الحوار مع الآخر هو الذي يقطع أواصر الخوف ويبدد مظاهره، ولا ريب أن هذه الاستنارة وذلك الاعتدال والفهم الصحيح للدين ونظرته في احترام الأديان الأخرى هي الإرادة الحقيقية للبناء القوي العتيد للتناغم الاجتماعي والتعايش السلمي، بما يصون الكرامة لكل كائن بشري أياً كانت أصوله أو دينه.

٣- إنشاء مركز عالمي لحوار الأديان:

هناك إرهابات أولى عن مراكز الحوار للأديان بجهود طيبة لبعض البلاد العربية في إنشاء مراكز حوار الأديان



وهي إرهابات محمودة في هذا المجال لكنها لا تكفي لكي ينتج حوار الأديان آثاره المرجوة على المستوى الأممي، وحتى تتحقق الغايات المرجوة من مراكز حوار الأديان يجب أن تكون هناك معاهدة دولية بين الأقطار المختلفة تضم مختلف الأمم المعنية بهذا الأمر تتشارك فيما بينها ولا تنفرد، وسندي في ذلك أن حوادث الإرهاب لدعاة التشدد والعنف والتطرف لم تعد قاصرة على أمة دون أخرى أو ديانة دون غيرها، مما يستلزم الأمر معه تكاتف وتعاضد الجهود الرسمية التشاركية لجميع هذه الدول.



الإعلام وقضية الحوار (*)

تؤكد المتغيرات أن وسائل الإعلام اليوم تضطلع بمهام اتصالية، تركزت في صياغة وتكوين الصورة الإعلامية العربية التي حاصرت (العرب والمسلمين) عبر آلاف الرسائل اليومية من خلال استخدام وسائل الإعلام، لذا أصبح من الضروري رصد وتحليل ملامح الصورة الذهنية ومحاور الحوار العالمي بين الأديان والثقافات وسبل التعامل معها علمياً وإعلامياً، ومن المؤكد أن المؤتمر العالمي الذي تنظمه وزارة الأوقاف وبرعاية السيد رئيس الجمهورية يمثل فرصة عظيمة للتوصل إلى الأسس المعرفية والفكرية، وكذلك الاتفاق والوفاق على استراتيجية متكاملة تجعل من حوار الأديان والثقافات جسراً للسلام والمحبة بين دول العالم:

(*) الأستاذ الدكتور/ سامي السيد عبد العزيز، عميد كلية الإعلام الأسبق - جامعة القاهرة.



مفهوم حوار الأديان:

يطلق مفهوم حوار الأديان على المتديات والاجتماعات التي تكون بين أتباع الديانات السماوية المختلفة بهدف تحقيق غايات معينة منها نبذ العنف والتمييز العرقي والطائفي، ومكافحة الإرهاب، والوصول إلى نقطة تلاقي، وقاسمٍ مشتركٍ بين جميع أتباع الديانات السماوية بهدف التعاون من أجل مصلحة البشرية وبما يعود بالنفع عليها في جميع المجالات، وبما يجنبها مخاطر الخلاف والتناحر.

مفهوم حوار الثقافات:

هو عبارة عن مفهوم يشير إلى دور تعزيز الحوار بين ثقافات الشعوب المختلفة، مما يسهم في بناء تبادل ثقافي بين الشعوب، كما يُعرف حوار الثقافات بأنه عبارة عن مشاركة الأفكار، والآراء الثقافية المتنوعة بين فئات شعبية، أو عرقية، ويؤدي ذلك إلى فهم الاختلاف بين الثقافات، والعمل على تقريب الآراء معًا من خلال توضيح التقارب الثقافي المبني على خصائص محددة، مثل: اللغات، والأخلاق، والتاريخ، والدين، وغيرها.



شروط حوار الثقافات:

- وجود الاحترام المتبادل بين أطراف الحوار الثقافي كشرط أساسي من شروط نجاح حوار الثقافات، وتقدير الثوابت الفكرية بين أطراف الحوار، واحترام الاختلاف في الآراء.

- احترام الخصوصية الثقافية بين أطراف الحوار، والتي تعتمد على فهم أن لكل ثقافة قيماً خاصة بها لا يجوز تجاوزها، أو التعدي عليها بأي شكل من الأشكال.

- تجنب إطلاق الأحكام المسبقة حول ثقافة معينة، من خلال الاعتماد على تقييم أحد مظاهرها الثقافية، مثل: الفنون، والأدب، وغيرها.

- فهم التأثير الثقافي الظاهر: عند الثقافات التي اعتمدت على التبعية الثقافية، وخصوصاً التي كانت تعاني الاستعمار السياسي، أو الاقتصادي، أو الثقافي.

أهداف حوار الثقافات:

١- بناء جسور من التواصل الفعال بين الثقافات الشعبية والعالمية المختلفة، والمساهمة في منع اندلاع الحروب بين



الدول من خلال: الاعتماد على التقريب الثقافي، والفكري بين الشعوب.

٢- تعزيز دور التبادل الدبلوماسي الثقافي بين الدول، مما يسهم في بناء ترابطٍ ثقافي عالمي.

٣- تقديم الدعم للتعاون الاقتصادي بوصفه مجالاً من المجالات الإنسانية التي تعتمد على وجود حوار ثقافي مستمر.

٤- دعم دور الحوار الأخلاقي القائم على ثابت الإيجابيات بين الثقافات المشتركة، والسعي لتجنب السلبيات الثقافية المختلفة قدر المستطاع، فمجالات حوار الثقافات يعتمد على دعم مجموعةٍ من المجالات، وهي:

المجال الثقافي الديني: هو من أهم مجالات حوار الثقافات؛ إذ يعتمد على ضرورة التقريب بين الشعوب والأفراد من الديانات المختلفة عن طريق بناء علاقات قائمة على وحدة الفكر الثقافي الإنساني، وتجنب أي مظاهر للعنصرية الدينية التي تؤدي إلى حدوث العديد من الكوارث بين الأفراد بسبب الاختلاف الديني.



المجال الثقافي السياسي: هو المجال الذي يعتمد على تطوير العلاقات السياسية بين الدول، من خلال الاستعانة بالخبرات السياسية والثقافية مثل: انتشار فروع للأحزاب السياسية بين دول العالم.

المجال الثقافي الاقتصادي: هو وجود تقارب اقتصادي بين الدول عن طريق استقطاب فروع للشركات متعددة الجنسيات مما يسهم في تنوع الثقافات، ودعم الاستثمارات الدولية المشتركة، ومن الأمثلة على هذا المجال من الحوار الثقافي افتتاح فروع للمطاعم العالمية بين دول العالم.

المجال الثقافي الاجتماعي: هو المجال الأكثر شمولية بين المجالات السابقة؛ إذ يهدف إلى الجمع بين كل المجالات الثقافية، من خلال الاعتماد على دعم الحوارات الثقافية والدينية، والسياسية، والاقتصادية.

مفهوم الحوار البناء:

الحوار هو شكل من أشكال التواصل اللفظي أو الكلامي بين شخصين أو أكثر، ووسيلة بين الأفراد والشعوب، وطريقة للدعوة إلى الأديان، ويعدُّ سمة حضارية لمن يلتزم بقواعده، وهو يتناول موضوعاً معيناً، أو وجهات نظر، أو



هموماً شخصية كالحال بين الأصدقاء، وقد يتخذ الطابع الرسمي حين يكون ضمن أماكن تعليمية كالمحاضرات مثلاً أو الحوار بين السياسيين، بينما يعتمد على الإيحاءات، أو على طرف واحد متكلم، كذلك الحوار الذي يدور بين الأم وطفلها قبل وصوله لمرحلة النطق، بيد أن هناك أنواعاً من الحوار التي تبنى على أساس الأسلوب والنتيجة.

الحوار الذي يكمن وراء إجراءاته هدف حقيقي نافع، ويتم التوصل من خلاله إلى نتائج إيجابية؛ مدرب التنمية البشرية كان يجري حواراً مع المتدربين حول تقبلهم للآخر، ويجري النقاش بتقديم وجهات نظر مختلفة، وبطريقة هادئة تخلو من التجريح أو الخروج عن المعقول، وفيه تحترم كل الأطراف بعضها، ويقدم الجميع ما لديه من حجج وبراهين، دون تكذيب الطرف الآخر، وتوجيه الاتهامات له، وتكون المحصلة الوصول إلى النتيجة المنشودة من وراءه.

شروط الحوار البناء:

١ - البحث عما يجمع المتحاورين على أرضية مشتركة كاللغة، وعادة ما تتسم بالهدوء، إلى جانب توفر الحقائق الموضوعية لدى كل طرف.



٢ - استعداد الأطراف للحوار وليس للمطاحنة؛ فالهدف الرئيس منه هو التفاعل والوصول إلى نتائج إيجابية تحدم التفكير الصحيح، ولا تعزز وجهات نظر شخصية، أو تدعم تفوق أشخاص دون غيرهم.

٣ - الاستماع للطرف الآخر دون مقاطعته، أو إبداء عدم الرغبة لسماعه من خلال التأفف والتبرم، والقيام بحركات جسدية لا تنم عن أدب الاستماع.

٤ - عدم توجيه الاتهامات للأطراف الأخرى، أو بدء الحوار بكلمات مثل: «من المفروض عليك، أو لزاماً عليك»؛ وذلك لأنها تنهي الحوار وتقطعه من منبته، فكيف لشخص يقبل التفاوض مع من يوجه له كلاماً مغلفاً بنبرة التحكم والاستعلاء؟!.

٥ - التمتع بالمرونة التي تفرض على المتحاورين تقبل حقائق جديدة كانوا يظنونها غير قابلة للنقاش أو المس.

٦ - التخلص من الأحقاد تجاه أي شخص حتى يحقق ذلك الأريحية في الحوار، وينهي توقع نتيجة سلبية مسبقاً بسبب كراهيتنا تجاه الشخص الذي نتحاور معه، فيتخذ



القصد من التعبير عن كرهه، وفرصة للانتقام من مواقف شخصية سابقة.

٧ - التزام الهدوء وعدم الانفعال، فالسلوك العصبي سيضيع الحقائق الإيجابية التي يمتلكها المتحاورون.

أهمية الإعلام في دعم قضية الحوار:

إن لوسائل الإعلام قدرة على إحداث تغير في الصورة القائمة اليوم وبإمكانية استثمار مختلف الرسائل الاتصالية؛ لترميم ذاكرة الدول والشعوب والمؤسسات وإحداث تغييرات مهمة في تلك الصورة، ومحاولة رصد صورة العرب والمسلمين في الصورة النمطية والذهنية، واستنادًا إلى الدراسات والبحوث السابقة، ونتائج الدراسات الميدانية التي تؤكد أهمية الصورة الإعلامية وخصائصها ومستقبلات تغيير هذه الصورة.

وتواجه الصورة الإسلامية أشد التحديات فيما يتعلق بالصور النمطية السلبية؛ لذا تتحدد أهداف البحث فيما يلي:

١ - الكشف عن جذور الصور النمطية السلبية التي تواجهها المنطقة الإسلامية والعربية في وسائل الإعلام الغربية.



٢- التعرف على مفاهيم الصورة الذهنية من خلال آلياتها الإعلامية وأساليب استخدامها عبر وسائل الاتصال المختلفة.

٣- تحفيز المعرفة تجاه التعاطي مع العمل على إنتاج صورة أخرى مغايرة لما تطرحه وسائل الإعلام الغربية.

ولم يعد جديدًا أن نقول: إن وسائل الإعلام تساعد في بناء الصورة الذهنية لدى المواطنين، وفي أحيان كثيرة ترسم تلك الوسائل، بيئات زائفة في أذهان المواطنين، كما تعمل على تشكيل الرأي العام، وتزيد استجابات المواطنين للصورة الذهنية التي تقدمها تلك الوسائل، وهذا يعني أن تشكيل معلومات واتجاهات الجمهور نحو القضايا الخارجية تبرز قدرة وسائل الإعلام على وضع الأطر المرجعية التي يستند إليها الجمهور في تقييمه، وأن هناك تأثيرات مباشرة لوسائل الإعلام تجاه الجمهور، وتعد اليوم وسائل الإعلام بمختلف أنواعها من أهم المصادر التي تسهم في تكوين الصورة الذهنية لدى الناس نظرًا لانتشارها الواسع، وقدرتها البالغة على جذب الجمهور نحوها، وبذلك يحصل



الفرد على المعلومات والآراء والمواقف منها لتساعده في تكوين تصور للعالم المحيط به، لا سيما أن لوسائل الإعلام ما تمتلكه من تأثير في بناء تصورات الجمهور عن العالم، ولأن ما تبثه وسائل الإعلام يعد كنافذة يطل منها على العالم وما يحدث فيه.

إن المجتمع المعاصر اليوم يتعرض لعمليات ومعلومات مختلفة في نواحي الحياة كافة، بسبب تعرض الفرد لوسائل الإعلام بصورة تختلف عن السابق لا سيما بعد التطور التكنولوجي وثورة الاتصالات والمعلومات، وبات من الواضح أن الإعلام واستخداماته واستنفار جميع الأنشطة الاتصالية التي استخدمت في الحرب النفسية والدعائية، والذي كانت تقود وسائله دولٌ ومؤسسات قد أصبح بفضل التكنولوجيا المتقدمة متاحًا للأفراد والجماعات، وأصبحت وسائل الإعلام تربط الأفراد بعلاقات وآراء وأفكار بعيدًا عن تسلط وسائل الإعلام إلى أدوات تحرر الأفكار والتواصل والإعلام اليوم بات يواجه لغة الصمت، أو سياسات الإقصاء أو التحريض أو ندرة المعلومات.



لذا لا يمكننا أن نغفل أهمية البُعد الثقافي والحضاري الذي ينبغي أن تسلكه البرامج الوطنية للمؤسسات الصحفية والإعلامية، لا سيما وأن الإعلام بات اليوم قضية معقدة، فضلاً عن تنوعه والاتهامات الموجهة إليه بقلب الحقائق من وجهة نظر الجمهور مهما كانت مستويات مصداقيته.

دور التواصل الاجتماعي وحوار الأديان والثقافات:

هناك حاجة ماسّة لإدراك الخط الفاصل بين حرية التعبير وعدم الانخراط بخطاب الكراهية عبر الإنترنت بأي شكل من الأشكال والتي يصعب احتواؤها في حال حدوثها نظراً لطبيعتها ولسهولة انتشارها بسرعة، فكل منصة تواصل اجتماعي لديها قوانينها الخاصة لما يعتبر محتوى مناسباً للنشر من عدمه (أو ما يصنف بخطاب الكراهية عبر الإنترنت)، ومع ذلك لا نزال نرى تعليقات عنصرية أحياناً وعدوانية أحياناً أخرى منتشرة بسرعة وبكثافة؛ لذا بات من الضروري في المجتمعات الديمقراطية منع أي من أشكال التعبير التي تعمل على تحريض وتشجيع أو تبرير الكراهية على أساس التعصب.

دور الإعلام في ترسيخ الحوار (*)

يضطلع الإعلام في عصرنا الحاضر بدور مهم في حياة الناس، حتى أشبه العالم بالبيت الواحد، فما يحدث الآن في مكان ما على كوكبنا يمكن أن يصل إلى المتلقي بعد ثوانٍ معدودة.

إن الاستثمار الأمثل لوسائل الإعلام في مجال الحوار أصبح ضرورة ملزمة، فكل الأمم تستطيع من خلال الحوار الرقي بمجتمعاتها نحو الأفضل، كما أن تنشئة أبناء المسلمين على الحوار واجب حتمي للوصول إلى المشتركات من أجل بناء مجتمع واحد.

إن عالمنا اليوم ينتظر مشاركة المسلمين في صناعة مستقبل مستقر؛ لما يملكونه من منهج شامل وعادل لصياغة المعادلة بين الإنسان والكون، وعلى ذلك ينبغي أن يهتم المسلمون بقوة وجِدَّة في الإعلام عموماً، وبخاصة الإعلام الجديد

(*) الدكتور عبد الله حسين الشيعاني، عضو اللجنة الإعلامية برابطة الجامعات الإسلامية.



ووسائل التواصل الاجتماعي، لبناء ثقافة الحوار من خلال
التوظيف الجيد لوسائله المختلفة.

كما أن على وسائل الإعلام الإسلامية احترام التعددية
الثقافية لجميع الشعوب انطلاقاً من حقيقة تمايز البشر من
حيث اللون والعرق والثقافة، والإقرار بأن التنوع الإنساني
يمكن أن يصبح مصدرَ إثراء للوجود البشري والثقافة
الإنسانية، والسعي لمعرفة الآخر كما يقدم نفسه، والبحث
عما يجمع، ونبذ ما يفرق، والتغاضي عن خصوصيات
الآخر والاحتكام إلى العقلانية، وتغليب الأسلوب العلمي
على العاطفي والانفعالي، والإدراك السليم لظروف الحوار
وشروطه الموضوعية، والانتهاز إلى ما هو قابل للتنفيذ من
التوصيات وتجنب طرح المشروعات غير المتوقعة، وكل ذلك
يلزمه المزيد من الوعي والاحترافية في العرض، وقوة الإنتاج.

التعاون الإعلامي:

اتخذت الجمعية العامة للأمم المتحدة في دورتها الثالثة
والخمسين، في أيلول - سبتمبر ١٩٩٩م، قراراً بالموافقة
الإجماعية على الاقتراح بإعلان عام ٢٠٠١م، عاماً للحوار
بين الحضارات.



وقد عقدت عدة دول عربية مؤتمرات متخصصة في هذا الشأن، ورغم كل مساهمات العالم الإسلامي في الحضارة الإنسانية، فإن هناك من يتهمه زورًا بأنه غريب أو رافض لحضارة القرن الواحد والعشرين.

إن المجتمع الإسلامي يسهم بشكل فعّال في وضع أسس للحوار بين أتباع الأديان من خلال مشاركات ثلة من العلماء ممثلين عن الأزهر والمرجعيات الدينية من كل أنحاء العالم الإسلامي شرقه وغربه، ولكن نظرة الغرب إليه لا تزال مختلفة من حيث الأهداف من إقامة الحوار معه، ولذلك فإن من أهم الوسائل المفضية لحوار ناجح إبراز وسائل الإعلام المختلفة لأهمية نشر ثقافة التسامح الديني بين المجتمع.

إن إحياء مشروع حوار الأديان بعد فترة من الركود يؤكد للعالم كله استعداد العالم الإسلامي المستمر للحوار الديني البناء، ويسعى في الوقت ذاته إلى نشر ثقافة السلم، التي تعزز القضاء على مظاهر التطرف والتعصب والعنف الديني كافة عبر الحوار الإيجابي الذي سيؤتي أكله ولو بعد حين.



الإعلام ودوره البنائي:

يعد الإعلام في عصرنا الحاضر بمثابة الجامعة المفتوحة لتلقي جميع أفراد الأسرة تعليمهم المفتوح من خلاله، ويتضح ذلك جلياً من خلال دوره الفاعل في توجيه المجتمع وإرشاده وتثقيفه، وتزداد الحاجة إليه في عملية التنمية بجميع مجالاتها.

إن هذه المكانة المهمة التي وصل لها الإعلام، ودوره البنائي في تقدم البشرية، ودخوله إلى جميع مناحي حياتهم وأسباب رفاهيتهم. ومساهمة وسائل التكنولوجيا الحديثة وتوفير وسائل الاتصال بين الناس، كل ذلك يعطي فرصاً حقيقية للارتقاء في سلم التنمية، ومن هذا المنطلق فمن الواجب على القائمين على الإعلام في الدول الإسلامية أن يقوموا بإنتاج برامجهم الموجهة للغرب وللعالم بما يتفق مع خطابهم وحقائق ثقافتهم، لتصل رسالتنا إليهم كاملة دون تشويش.

إن الدراسات العلمية تشير إلى ضرورة استثمار المعطيات العصرية في وسائل الإعلام لتحقيق تفاهم مشترك بين أصحاب الديانات والإيديولوجيات التي تسود العالم



المعاصر، إذا كنا نعمل جاهدين لاستكشاف أعمال المفكرين المحدثين في ميادين الإعلام المختلفة؛ فإنه يجب أن نشحذ الهمم لدراسة الحوار مع غير المسلمين في عالم أصبحت فيه وسائل الإعلام والقنوات الفضائية وشبكة الإنترنت مسيطرة على هذا الكوكب الذي نعيش فيه.

لقد آن الأوان لصنع برامج حوارية متخصصة، تسهم في تحقيق علاقات إنسانية، تقوم على المحبة ونبذ العنف والكرهية، وإظهار الجانب الايجابي في كل حضارة، ومن المهم لمثل هذه البرامج التي نتجهها أن تلاقي صدى في وسائل الإعلام الغربي.

إننا لا بد أن نعترف بأهمية الإعلام في تصحيح الصورة المغلوطة التي نشرها الإعلام الغربي عن الإسلام، ولتحقيق هذا يجب أن يوجد إعلاميون متخصصون في هذا المجال، واعون لمآلات الكلمات التي يكتبونها في سبيل تصحيح الصورة المغلوطة، وكذلك يجب الاستعانة ببعض أبناء الجالية المسلمة المقيمة في الغرب التي تعرف خبايا هذه الأمور، ولديهم من الخبرة ما يمكنهم من الرد بكل وضوح وسهولة.



وبناء عليه؛ فإننا نحتاج إلى أن نؤهل جيلاً من الكتّاب ورجال الإعلام؛ مدرّبين بصورة مهنية، وشباباً يمكنهم أن يستخدموا تقنية المعلومات؛ لإزالة الشبهات المثارة عن الإسلام؛ إلى جانب عملهم على نقل الوجه الحقيقي للإسلام؛ بوصفه دين بركة ورحمة للبشرية.

كما يمكن الاستفادة في هذا المجال البنائي من المحددات التي اقترحتها (اليونسكو) لتطوير وسائل الإعلام في إطار أمثل يتيح لوسائل الإعلام، على السواء إمكانية المساهمة في تحقيق الإدارة الرشيدة والتنمية الديمقراطية.

وتختص مؤشرات تطوير وسائل الإعلام بجميع مكونات البيئة الإعلامية، وتمحور حول خمسة مجالات رئيسة هي:

١. منظومة قواعد تفضي إلى حرية التعبير والتعددية والتنوع في وسائل الإعلام.
٢. التعددية والتنوع في وسائل الإعلام، والتكافؤ في الإمكانات الاقتصادية والشفافية في الملكية.



٣. وسائل الإعلام بوصفها منبراً للخطاب الديمقراطي.

٤. بناء القدرات المهنية ودعم المؤسسات التي تدعم حرية التعبير والتعددية والتنوع.

٥. توفير القدرات على صعيد البنى الأساسية من أجل دعم وسائل الإعلام المستقلة والتعددية.

وتوفر هذه المؤشرات بمجملها الصورة المنشودة لما يجب أن تكون عليها بيئة وسائل الإعلام من أجل ضمان حرية التعبير والتعددية والتنوع في هذه الوسائل^(١).

الإعلام والتقارب:

تبرز مكانة وسائل الإعلام في تحقيق التفاعل والتناغم والتقارب والانسجام بين أفراد المجتمع البشري وبين المنظمات والدول المختلفة، وذلك من خلال التقنيات والقوالب الإعلامية المؤثرة، ويأتي الحوار بين كل الملل والنحل في مقدمة هذه القوالب التي تسهم في تحقيق الغايات.

(١) اليونيسكو، عرض كتاب "مؤشرات تنمية وسائل الإعلام: إطار لتقييم تنمية وسائل الإعلام"، الموقع الرسمي.



وإذا كانت المتغيرات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والعلمية والتكنولوجية قد غيرت وجه العالم من أبواب عدة، فإن الإعلام قد أسهم وبشكل رئيس في ذلك سواء عن طريق الإعلاميين المهتمين بالتغيرات المختلفة على مضامين الحياة في المجتمعات المحلية منها والعالمية، أو عن طريق وسائل الإعلام التي تزايد دورها في حياتنا المعاصرة حتى غدا الإعلام شريكاً رئيساً في ترتيب أولويات الاهتمامات مؤثراً في عملية إصدار الأحكام، ومن ثم يجب اعتماد خطط وسياسات إعلامية تعمل بشكل إيجابي، ومن خلال إعداد برامج هادفة لإشاعة ثقافة الحوار، وليس كما يحدث في الفضائيات والشبكة العنكبوتية التي غزت البيوت وصارت منابر يتبارى عليها أصحاب الأيديولوجيات المختلفة لنشر أفكارهم المنحرفة، أو الأفكار التي تؤسس الكراهية والعنف ضد الآخر، وزرع الأحقاد والاحتقان السياسي والاجتماعي والديني.

كذلك لا بد أن تعتمد السياسة الإعلامية على البحوث العلمية الجادة لمعرفة احتياجات الجمهور واتجاهاته، مع الموازنة بين تلبية اهتمامات الجمهور وتلبية احتياجاته. ويجب أن تشارك عدد من الوزارات والهيئات والجامعات



ومراكز البحوث والدراسات المستقلة والأجهزة ذات العلاقة المباشرة بالإعلام في صياغة السياسة الإعلامية الخاصة بالحوار، وذلك إما عن طريق صلتها المباشرة بالإعلام ونظمه ووسائله، أو بحكم استعانتها ببعض أنواع وسائل الاتصال الجماهيري الأخرى، وبما أن وسائل الإعلام الجماهيرية تعتبر الناقل الأساس لثقافة الحوار والداعم له، فهي تساعد على دعم المواقف أو التأثير فيها، وتؤدي دوراً أساسياً في تطبيق السياسات الثقافية الحوارية.

إن وسائل الاتصال الجماهيري لا تستطيع أن تستغني عن الاتصال المواجهي في الإقناع والتأثير، لأن الاتصال الجماهيري يتميز بالسرعة الفائقة في نقل المعلومة وفي نشرها على أكبر عدد ممكن من الناس، إلا أن مرحلة الإقناع تتطلب المواجهة المباشرة لعرض الحجج المنطقية والبراهين العقلية، فلا يكفي أن يستمع الناس إلى الحقائق والأفكار المختلفة عبر الإذاعة، أو أن يشاهدوها على الشاشة الصغيرة أو الكبيرة، أو يقرؤوا ما تنشره الصحف عنها، إذ لا بد من الاستعانة بوسائل الاتصال المواجهي؛ لكي تكمل دائرة الحوار الإعلامي بين المسلمين وغيرهم.



وهذا يعني أنه لا بد من التنسيق بين الوسائل المباشرة وغير المباشرة لتحقيق الغايات المستهدفة، فلا يمكن الاستغناء بالوسائل الإلكترونية الحديثة عن الوسائل التقليدية القديمة، فلكل منها دور محدد، ومجال معين، ووقت معلوم، فإذا كان الاتصال المواجهي قادر على الاستمالة والإقناع؛ فإن الاتصال الجماهيري أكثر قدرة على التبليغ والانتشار.

وفي ضوء كل هذا؛ فإننا في حاجة إلى وقفة علمية متأنية لإعداد خطة علمية لحوار إعلامي ثقافي مثمر بين المسلمين وغيرهم تستثمر فيه الإمكانيات المختلفة لكل واحدة من هذه الوسائل لإجراء الحوار والنقاش وتبادل الأفكار بين المسلمين وأصحاب الأديان والإيديولوجيات الأخرى.

الإعلام وثقافة الحوار:

يؤدي الإعلام الدور الأكبر في رسم السياسة الثقافية لأي بلد، فبني نظرية المسؤولية الاجتماعية في العملية الإعلامية، هو المعول عليها في أن تقوم وسائل الإعلام بمهمة إشاعة ثقافة الحوار، وتجعل من الرأي العام رقيباً



على آداب مهنة الإعلام بعد أن استخدمت وسائل الإعلام في الإثارة والخوض في أخبار الجريمة، ويرى أصحاب هذه النظرية أن الحرية الإعلامية حق وواجب ومسئولية في الوقت نفسه، ومن هنا يجب أن تقبل وسائل الإعلام القيام بالتزامات معينة تجاه المجتمع، ويمكنها القيام بهذه الالتزامات من خلال وضع مستويات أو معايير مهنية للإعلام مثل الصدق والموضوعية والتوازن.

وتؤمن نظرية المسؤولية الاجتماعية، بأنه يجب أن تكون وسائل الإعلام تعددية، تعكس تنوع الآراء والأفكار في المجتمع من خلال إتاحة الفرصة للجميع في النشر والعرض، كما أن للجمهور العام الحق في أن يتوقع من وسائل الإعلام مستويات أداء عُلّيا، إضافة إلى ذلك فإن الإعلاميين في وسائل الإعلام يجب أن يكونوا مسئولين أمام المجتمع، إضافة إلى مسئولياتهم أمام مؤسساتهم الإعلامية. وتحظر هذه النظرية على وسائل الإعلام نشر أو عرض ما يساعد أو يجرّس على الجريمة أو العنف أو ماله تأثير سلبي في المجتمع.



لذلك فإن ثمرات الحوار في الثقافة كبيرة ومهمة، بقدر ما للثقافة من أدوار وتأثيرات في كل الأنساق الفكرية والسلوكية في المجتمعات عبر العصور، لكن الذي يكسب الحوار الثقافي إيجابياته وبعده الإنساني القويم هو التعدد الثقافي والقبول به.

وفي غياب الحوار الثقافي نفتقد إيجابياته وثمراته الكبرى، وتثمر في مقابلة ثقافة الاستبداد بحيث يقود المجتمع إلى حالة سلبية من عدم التوازن وعدم الترابط، وبالتالي وضع المجتمع في إطارين؛ إمَّا التصادم بين الأفكار والاتجاهات المتعارضة والوصول للصدام المادي، إمَّا اضمحلال الكل في فكر واحد واتجاه تسلطي منفرد مما يعني انقراض الإبداع، وموت التنوع، والتوقف التام عن الحركة الحيوية المستمرة.

ولنشر وإشاعة ثقافة الحوار والتعايش بين الشعوب علينا الاعتماد على الإعلام بمختلف محاوره المسموعة والمرئية، وذلك لنشر ثقافة الحوار بدلاً من ثقافة الصراع؛ لأنه من المنفق عليه أن وجدان الأفراد والشعوب تتشكل من خلال منظومة ثلاثية الأضلاع؛ (الإعلام، التعليم، والثقافة)، ومن



المتفق عليه أن الضلع الأول والأهم هو الإعلام، ويكتسب أهمية خاصة في صياغة فكر ووجدان الشعوب.

وتزداد أهمية الإعلام في ضوء المتغيرات الدولية والإقليمية والمحلية، فوضعت العالم على أعتاب عصر جديد، ونظام دولي جديد، شارك الإعلام في صنع هذه المتغيرات العالمية الجديدة، فقد دخل العالم عصر المعلومات، أو ثورة المعلومات التي أصبحت ذات دور أساسي في صناعة القرار، وتوجيه السياسات، بخاصة بعد الثورة الهائلة في تكنولوجيا الاتصالات، وانتقال عصر الإعلام إلى عصر الفضاء والأقمار الصناعية وغيرها من تكنولوجيات الاتصال المتطورة، وبخاصة الإنترنت وأجهزة الحاسب الآلي الذكية، ووسائل التواصل الاجتماعي، فقد تحول العالم نتيجة لثورة المعلومات وتكنولوجيا الاتصال إلى وحدة كونية واحدة.

ولكي يقوم الإعلام بدوره في خضم هذه التغيرات، عليه واجب الدعوة لثقافة الحوار مع الآخر؛ فإن على مسئولي الإعلام، تحمل توضيح القيم الإسلامية البناءة لأصحاب



الديانات والعقائد وتصحيح الصورة الذهنية التي تروج لها الوسائل المغرضة لتشويه هذه الصورة. والتأكيد على أن الحوار بمبادئه النبيلة التي يحث عليها الإسلام لتحقيق العدل والتكافل والتضامن والخير للناس جميعاً.

الموضوعية في الإعلام:

أصبحت وسائل الإعلام أداة رئيسة في بث روح التعايش، والسلم العالمي، وحماية المجتمعات من الآفات، ومن واجب هذه الوسائل الإعلامية ألا تنزلق عن المواثيق الدولية في حماية الأفكار العامة لتتحول عن مواثيقها الشرفية، فتصبح معول هدم، أو استهتار، أو تحقير لدين، أو لرمز من رموزه، وهنا ينبغي على وسائل الإعلام أن تبقى بعيدة عن الإساءة للأديان، وترفض المساس برموزها وما يترتب عليه من استشارة لمشاعر أتباع هذه الأديان.

إن الحوار الذي يسعى المسلمون إلى تبنيه، نابع من معتقدتهم بحرية اختيار الدين، فلكل فرد حق في المعتقد كفلته الشريعة الإسلامية، والحوار يستوجب احترام الآخر المختلف في اللون أو العرق أو اللغة أو الدين أو الثقافة. ومن أهم شروط



نجاح الحوار الإسلامي مع الآخر، أن يتخلص المثقفون المسلمون من الشعور بأنهم متهمون في خطابهم، وأن يتخلوا عن الأسلوب الاعتذاري، والدفاع المستمر عن الذات.

ولذلك فعلى وسائل الإعلام في الدول الإسلامية حين تتناول الآخر في وسائلها وضع خريطة معرفية تساعدها لمعرفة كل تيار في العالم الغربي على حدة، حتى تستطيع مخاطبته واستهدافه وفق صياغة تتناسب معه، مع الحفاظ في الوقت نفسه على الثوابت الدينية للمجتمع المسلم.

ومن ثم لا بد أن تسبق هذه البرامج معرفة تامة بالتيارات المؤثرة المستهدفة وتوجهاتها الثقافية، واعتماد منهج علمي في الحوار معها، والالتزام بالموضوعية ليكون سبيلاً للوصول إليها وتحديد جماعات الحوار، التي يمكن حصرها في رجال الإعلام والمفكرين والأدباء والفنانين وممثلي منظمات المجتمع المدني.

وعلى وسائل الإعلام البحث عن الوجوه الإيجابية في الثقافات وإبرازها، وتنمية روح النقد الذاتي لتلافي السلبيات في النظرة المضحمة للذات، أو ازدراء الآخر،



وصياغة صورة الأنا والآخر، في إطار من الفهم المعمق والمتبادل، وتعزيز الرغبة المشتركة في الدفاع عن القيم الإنسانية التي تضمن التفاعل الإيجابي الخلاق بين الشعوب والثقافات والسعي لأن يكون الحوار رصيناً وبعيداً عن كل أشكال التشنج والتعصب، واعتماد النزاهة الفكرية، وعدم التحيز للذات على حساب الآخر، ونبذ الانتقائية في تطبيق القواعد والمواثيق الدولية، واحترام حقوق الإنسان ورفض سياسة الكيل بمكيالين، أو التحدث بأسلوبين مختلفين في الحوار الداخلي وفي الحوار مع الآخر، وعدم توظيف الحوار لخدمة أغراض آنية ورفض وجود معايير ثابتة لمفاهيم التقدم والتخلف الثقافي والحضاري يفرضها طرف على الآخر.

كما ينبغي البحث عن مساحة لفهم الآخر، وتقدير مساحة الاختلاف معه. ويمكن البدء بالافتراض أن ضخامة حجم الاختلاف ليس أمراً سيئاً للغاية إذا كان ينطلق من مبدأ الاعتراف بواقعيته وحق صاحبه في أن يكون مختلفاً، أو إذا كان يوظف كمدخل أساسي لفهم فكرة التعددية وقبول وجود التنوع في إطار الذات.

ثمرات الحوار في الإعلام:

إن من أهم ثمرات الحوار في الإعلام تصحيح صورة الآخر، من أجل الوصول إلى رفض نظريات حتمية الصراع بين الحضارات والثقافات، والتحذير من خطورة الحملات التي تسعى إلى تعميق الخلاف وتقويض السلم والتعايش، وكذلك التعريف بحق الآخر في الاختلاف الفكري والمعرفي من أجل خلق أفكار جديدة ورؤى متغيرة، ومع انتشار القنوات الفضائية نجد أن البرامج الحوارية قد حصلت على جزء يسير من برامج هذه القنوات، ويتم فيها الدعوة إلى ثقافة الحوار البناء، من أجل تعزيز التماسك الاجتماعي.

وبذلك نجد أن من أهم ثمرات برامج الحوار في المجال الإعلامي نشر الأفكار الصحيحة المستمدة من القرآن الكريم والسنة عن طريق القنوات الفضائية، والإذاعات، والتلفزيونات، والإنترنت، والمجلات، والصحف، والكتب، وغيرها. ونشر المعلومات الصحيحة عن المبادئ الإسلامية بثتى اللغات ولا سيما الإنجليزية، والفرنسية، والروسية، والصينية، ويتولى ذلك العلماء المتخصصون.



وقد جرى في اليونسكو أثناء الدورة الرابعة والسبعين بعد المائة للمجلس، حوار تم التأكيد فيه على التكافل والتداخل والعلاقة الوثيقة التي تربط بين حرية التعبير واحترام العقائد والرموز الدينية^(١).

ومنه نستطيع أن نستنتج التوصيات التالية:

- إن احترام الخصوصيات الثقافية والمحافظة في الوقت ذاته على حرية التعبير أمر سيبدو على الدوام بمظهر توتر يتعين مناقشته والتداول بشأنه في أي مجتمع ديمقراطي.

- يجب احترام حقوقنا المتعلقة بالديانة والثقافة. فلا يوجد أي نظام تراتبي أو هرمي فيما يتعلق بحقوق الإنسان، فحقوق الإنسان سلسلة مترابطة واحترامها هو بالتحديد ما يضمن للفرد كرامته.

- الاعتراف بأن التنوع الثقافي يستمد معينه من تجارب وإسهامات جميع البلدان والثقافات والشعوب.

- التنوع الثقافي يعزز القيم الإنسانية ويقدم أرضية مشتركة، بحيث لا يمكن لأية ثقافة أن تدعي الفضل على سائر الثقافات.

(١) www.ocsenu.gro



- وسائل الإعلام إن كانت حرة وتعددية ومهنية قادرة
هي أيضاً على توفير منتدى للتفاوض السلمي بشأن هذه
الاختلافات.





الموضوع

- ٥ مقدمة
- ٩ وثيقة القاهرة
- ١٧ أبجديات الحوار معالي أ.د. محمد مختار جمعة وزير الأوقاف
- ٢٣ مفهوم الحوار وغاياته أ.د. عوض إسماعيل محمد
- ٤٣ مفهوم الحوار وآدابه وغاياته المستشار الدكتور علي عمارة
- ٦١ الأديان وتشاركها في بناء حضارة الإنسان د. محمد بشاري
- ٧٥ الحوار .. وإنصاف الآخر أ.د. أحمد ربيع أحمد يوسف
- ٨٩ حوار الأديان وأثره في مكافحة التطرف المستشار الدكتور محمد عبد الوهاب خفاجي
- ٩٩ الإعلام وقضية الحوار أ.د. سامي السيد عبد العزيز
- ١١١ دور الإعلام في ترسيخ الحوار د. عبدالله حسين الشيعاني



لهيئة المصنفين العراقيين



المشرف على المشروعات الثقافية

مروان حماد

متابعة

فريال فؤاد

المراجعة اللغوية

د. حسن أحمد خليل

سيد عبد المنعم

تصميم الغلاف

محمد بغدادي

الإخراج الفني

أحمد طه محمود

رقم الإبداع بدار الكتب ٢٠٢١/١٢١٥

ISBN 978-977-91-3141-2

